أهمية الدعوة الإسلامية وتوافقها مع السنن الإلهية "دراسة تحليلية"

دكتور/ حسين أحمد سليمان محمدين

تمهيد

إن من أعظم المصائب التي حلت بالأمة في هذا الزمان تركها لشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذه الشعيرة التي هي صمام الأمان لهذه الأمة ومفتاح وحدتها وسعادتها في الدارين، كما قال تعالى:﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾(١) ، يقول ابن عثيمين رحمه الله معلقًا على آخر الآية: وهذه الجملة تفيد عند أهل العلم باللغة العربية الحصر، أي الفلاح إنما يكون لهؤلاء الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويدعون إلى الخير.

وما زالت الأمة في خير عظيم منذ بزوغ شمس الإسلام على يد الحبيب "ﷺ" تنهل من المعين الصافي وتستمد قوتها من فيض رحمة الله حتى تتكبت الطريق وزلت بها القدم وأخذت بأخذ الأمم من قبل فانتشر الفسوق والعصيان ودب اليأس والقلق وصال الشيطان وجال حتى أصبحت الأمة في ذيل القافلة، فتداعت علينا أمم الكفر كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، فحل البلاء وسالت الدماء.

ولقد بدأت الدعوة الإسلامية حينما دعا سيدنا محمد "عليه الصلاة والسلام" أهله وعشيرته الأقربين إلي الإسلام وذلك استجابة لأمر الله سبحانه وتعالي في الآية الشريفة، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾ (٢)، واتسعت بعد ذلك منطقة الدعوة وزاد عدد من قام الرسول بإبلاغهم أمر هذا الدين ولم يكن نشر الدين الإسلامي بالأمر الهين، ولم تكن الدعوة إليه بالشيء اليسير، فالعرب قوم ذو جهالة وعصبية، فكيف يتركون ما وجدوا عليه الآباء والأجداد منذ آلاف السنين إلي أمر جديد

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٤.

(٢) سورة الشعراء، الآية: ٢١٤.

ما عهدوه، وإلي دين يخالف ما ألفوه؛ لذا فقد حارب العرب هذا الدين بالطاقة الكاملة من كل إمكانيتهم، بالإشاعات الضالة والكاذبة، وبالمقاطعة والفتن تارة أخري([1]).

أولا: أسباب اختيار الموضوع:

١- الدعوة إلى الله تعني التواصي بالحق، إنها النداء لجميع الناس على ما أمروا به، وحثهم على العمل به، إنها مفتاح النفس الإنسانية التي جلبت على طلب الخير ودفع الشر، إنها الدعوة التي تطهر القلب وتزكي النفس وتقوم الفكر وتدحض الزائف وتقيم الحجة، وما أعظمه من عمل يقرب إلى الله "تبارك وتعالى"، إنها الدعوة طريق الرسول "ﷺ"، قال تعالى:﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[2].

وعلى هذا فكل من آمن بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد "ﷺ" نبيّاً ورسولاً، وشهد وأَقَرَّ واعترف أنه مسلم، ومن أتباع رسول الله "ﷺ" يحمل مسؤولية الدعوة إلى الله ﷻ.

٢-الدعوة إلى الله شرفٌ وعبادةٌ، وهي مصدر عظيم لأجر الله وثوابه وهي وسيلة لفتح القلوب الغلف وتبصير الأعين العمى وإسماع الآذان الصم؛ ولكي تكون عبادة نرجو ثوابها وتؤتي ثمارها، فلابد من معرفة فقهها والتزام قواعدها وأصولها والسير على منهاج داعيها الأول سيدنا محمد "ﷺ[3].

ولقد كان الرسول "ﷺ" المثل الأعلى للدعوة الإسلامية، وقد زَوَّدَهُ الله " تبارك وتعالى"بالحلم والحكمة والصبر؛ فعندما يَئِسَ من أهل مكة ذهب إلى الطائف يدعوها إلى الإسلام فأوذي أشد الأذى، لكنه كان صابراً محتسباً إلى الله تعالى داعياً إلى الخير بالحكمة والموعظة الحسنة.

والنبي محمد "ﷺ" أُرْسِلَ إلي جميع البشر، ولنا في رسول الله "ﷺ" الأسوة والقدوة الحسنة؛ ولأن الدعوة إلي الله ﷻ هي الحق، وللمؤمنين المجاهدين في سبيلها سطوة وقوة، فلذلك انتشرت رسالة الإسلام تحت لواء العدل والرحمة انتشاراً لا تعرف الإنسانية نظيراً له في فضائله ومزاياه ونتائجه.

([1]) الدعوة إلي الإسلام، بقلم عبدالرزاق نوفل، طبعة دار الشعب بالقاهرة، ص ٥٥.

([2]) سورة يوسف، الآية: ١٠٨.

([3]) مفهوم الدعوة– مقال منشور علي الشبكة الدولية– ضمن موقع مقالات إسلام ويب، بتاريخ ٢٠١٣/١٢/٣م.
Http//www. Articles.islam web.net

٣- تعتبر الدعوة إلى الله ﷻ أحسن ما يمارسه العباد، وقد حَفَلَ القرآن الكريم جملة من الآيات تدل على وجوب الدعوة إلى الله، يقول تبارك وتعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[١].

٤- إدراك السنن الإلهية عامل مهم وركيزة أساسية في حفظ كيان الأمة من الاضطراب والفناء، وأساس في رفعة شأنها ودوام عزها وكرامتها، يقول السيد رشيد رضا في تفسير المنار: "أرشدنا الله سبحانه وتعالي في محكم آياته إلى أن الأمم ما سقطت من عرش عزها، ولا بادت ومحي اسمها من لوح الوجود إلا بعد نكوبها عن تلك السنن التي سَنَّهَا الله على أساس الحكمة البالغة، إن الله لا يغير ما بقوم من عزة وسلطان ورفاهة وخفضُ عيش وأمن وراحة، حتى يغير أولئك ما بأنفسهم.....،واختاروا الحياة في الباطل على الموت في نصرة الحق، فأخذهم الله بذنوبهم،وجعلهم عبرة للمعتبرين"[٢].

٥- أيضاً الفقه والعلم بالسنن الإلهية يفسح الطريق لاستشراف أحداث المستقبل، وحركة الحياة المستقبلية بناء علي المعطيات المتوفرة، وفي ظل السنن المطردة والقوانين الثابتة، شأن ذلك شأن التنبؤ العلمي بالأحداث الكونية [٣].

وبالنسبة لأحداث المستقبل فهي من علم الله سبحانه وتعالي، ولكن هناك استشرافات للمستقبل الناجح البناء، فمثلاً إن كان لديك ابن بار ومطيع لك ويحضر دروسه ويمشي في قضاء مصالح العباد وغير ذلك من الأمور الخيرية .....، كل ذلك ينبؤ باستشراف مستقبل أفضل له.

ثانياً: منهج الدراسة:

يعتتبر المنهج المستخدم في الدراسة هو المنهج التحليلي.

ثالثاً: مكونات الدراسة:

المبحث الأول: التعريف بمصطلحات الدراسة.

المبحث الثاني: أركان الدعوة الإسلامية.

المبحث الثالث: الخصائص العامة للدعوة الإسلامية والسنن الإلهية.

وبعد ذلك أهم النتائج التي توصل إليها البحث، وأخيراً ثبت المراجع.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٤.

(٢) تفسير المنار ١٠ / ٣٨؛ وكذا في مجلة المنار " وهي مجلة شهرية تبحث في فلسفة الدين وشؤون الاجتماع والعمران"، تأليف/ السيد محمد رشيد رضا، الناشر: مطبعة المنار بشارع درب الجمالين بمصر، الطبعة الثانية (١٣٢٧هـ) ٤٣٣/٣ .

(٣) مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد السابع، ص ٨٨ .

المبحث الأول: التعريف بمصطلحات الدراسة:

أولاً: تعريف الدعوة الإسلامية. ثانياً: تعريف السنن الإلهية.

الدعوة الإسلامية:

تعد الدعوة إلي الله ﷻ أمراً واجباً، ولكنها فرض كفاية، والداعى إلى الله تعالى وريث النبى "ﷺ"؛ ولذا فيجب علي كل فرد منا أن يقوم بتبليغ الدعوة بما يقدر عليه إذا لم يقم به غيره، وللدعوة الإسلامية تعريفات كثيرة ومتنوعة منها:

١- تعريف شيخ الإسلام ابن تيمية، حيث يقول عنها: الدعوة إلي الله هي الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله، بتصديقهم فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا(١).

والدعوة إلي الله ﷻ تكون بدعوة العبد إلي دينه، وأصل ذلك عبادته وحده لا شريك له، كما بعث الله "سبحانه وتعالى" بذلك رسله وأنزل به كتبه؛ فالدعوة تتضمن الأمر بكل ما أمر الله تعالى به، والنهي عن كل ما نهي الله ﷻ عنه.

٢- يعرفها الدكتور أحمد غلوش في كتابه الدعوة الإسلامية بأنها: هي النظام العام والقانون الشامل لأمور الحياة، ومناهج السلوك للإنسان الذي جاء به محمد "ﷺ" من ربه وأمره بتبليغها إلي الناس وما يترتب علي ذلك من ثواب أو عقاب في الأخرة(٢).

٣- أيضاً يعرفها البيانوني حيث يقول عن علم الدعوة: هو مجموعة القواعد والأصول التي يتوصل بها إلي تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه وتطبيقه(٣).

٤- يعرفها فتحي يكن في كتابه "مشكلات الدعوة والداعية"، فيقول عنها: الدعوة هَدْمٌ وَبِنَاءٌ؛ أي هدم الجاهلية بكل مرافقها، وبناء الحياة الإسلامية بجميع مقتضياتها(٤) .

ونحن نقول بأن الدعوة تعني: إعداد الداعية الإسلامي بكل الوسائل الدينية والدنيوية التي تتناسب مع اصناف المدعوين، وتلائم كل زمان ومكان لبيان منهج الله ﷻ .

ومن خلال تلك التعريفات الكثيرة والمتنوعة للدعوة يمكن أن نجمل القول بأنها:

١-معرفة الدين الإسلامي ودعوة الناس إليه.

---

(١) مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن محمد قاسم، طبع بأمر خادم الحرمين الشريفين، (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م)، ١٥٧/١٥.

(٢) الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، دكتور: أحمد أحمد غلوش، الناشرون: دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري بالقاهرة، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الثانية (١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م)، ص١٣.

(٣) المدخل إلي علم الدعوة، دراسة منهجية شاملة لتاريخ الدعوة وأصولها ومناهجها وأساليبها ومشكلاتها فى ضوء العقل والنقل، تأليف: محمد أبو الفتح البيانوني، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة (١٤١٥ه -١٩٩٥م)، ص٣٥.

(٤) مشكلات الدعوة والداعية، لفتحي يكن، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة السادسة عشر(١٤١٧هـ - ١٩٩٦م)، ص ٢٦.

٢-الدعوة قول وعمل؛ فالدعوة هي تبليغ رسالة الإسلام، عقيدة وشريعة وأخلاقا، وهي أيضاً الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴾[١]، أي داعياً الخلق إلي عبادة ربهم عن أمره لك بذلك، وأمرك ظاهر فيما جئت به من الحق، كالشمس في إشراقها وإضاءتها، لا يجحدها إلا معاند[٢].

وأخرج الطبراني في معجمه عن ابن عباس "ﷺ" قال: { لما نزلت ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴾، دعا النبي "ﷺ" علياً ومعاذاً، وقد كان أمرهما أن يخرجا إلي اليمن فقال: انطلقا وبشرا ولا تنفرا، ويسرا ولا تعسرا، فإنه قد أنزلت عليَّ يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً علي أمتك ومبشراً بالجنة ونذيراً من النار، وداعياً إلي شهادة أن لا إله إلا الله وسراجاً منيراً بالقرآن }[٣].

وعن عرباض بن سارية "ﷺ"[٤] صاحب رسول الله "ﷺ" قال: سمعت رسول الله "ﷺ" يقول: (إني عبد الله وخاتم النبيين وأبي منجدل في طينته وسأخبركم عن ذلك، أنا دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسي ورؤيا أمي آمنة التي رأت، وكذلك أمهات النبيين يرين، وإن أُمَّ رسول الله "ﷺ" رأت حين وضعته له نوراً أضاء لها قصور الشام، ثم تلي قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴾)[٥].

ولقد كانت الدعوة إلي الإسلام أَحَبُّ إلي النبي "ﷺ" من كل شيء، حيث كان "ﷺ" حريصاً علي دعوة الناس جميعاً وهدايتهم ليدخلوا في دين الله أفواجاً.

---

(١) سورة الأحزاب، الآيات: ٤٥-٤٦.

(٢) ابن كثير، ١١/ ١٨٧.

(٣) المعجم الكبير للطبراني، عكرمة عن ابن عباس، حديث رقم(١١٨٤١)، ٣١٢/١١.(قال الهيثمي فى مجمع الزوائد: رواه الطبراني وفيه عبد الرحمن بن محمد العزري وهو ضعيف).

(٤) **عرباض بن سارية السلمي**: له صحبة، وهو من أعيان أهل الصفة، سكن حمص، وروي أحاديث كثيرة، وكنيته أبو نجيح، وتوفي سنة خمسٍ وسبعين؛ التاريخ الكبير لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفري البخاري (ت٢٥٦هـ - ٨٦٩هـ) ، طبع تحت مراقبة د/ محمد عبد المعيد خان، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت لبنان، باب عرباض، ٨٥/٧.

(٥) المستدرك علي الصحيحين للحاكم أبي عبد الله النيسابوري (ت٤٠٥هـ)، تحقيق د/ مصطفي عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية ببيروت، كتاب تفسير سورة الأحزاب، حديث رقم (٣٥٦٦)، ٤٥٣/٢.

مفهوم السنن الإلهية:

سنه : السين والنون والهاء أصل واحد يدل علي زمان ([1])؛ سنن: سنَّ سنة حسنة: طرق طريقة حسنة، واستن بسنته، وفلان متسنن: عامل بالسنة، والزم سنن الطريق: قصده، وسنيت لك الأمر: يسرته، وسَنَّ الله علي يدي فلان قضاء حاجتي: أجراه ([2]).

وسن الشيء يسنه سناً، فهو مسنون وسنين وسننه: احدّه وصقله، وسنة الله: أحكامه وأمره ونهيه، وسننها الله للناس: بَيَّنَها، وسن الله سنة أي بين طريقاً قويماً، والسنة: السيرة، حسنة أو قبيحة ([3]).

والسنن جمع سنة – بضم السين – وهي السيرة من العمل أو الخلق الذي يلازم المرء صدور العمل علي مثالها، قال لبيد :

من معشر سنت لهم آباؤهم ولكل قوم سنة وإمامها ([4])

وعن جرير بن عبد الله"ﷺ" عن رسول الله "ﷺ" أنه قال: "من سَنَّ في الإسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كتب له مثل أجر من عمل بها ولا ينقص من أجورهم شيء ، ومن سن فى الإسلام سنة سيئة فعمل بها بعده كتب عليه مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من أوزارهم شيء"([5])

"أي وضع طريقة حسنة والطريقة من المعاني اللغوية للفعل سن وللمصدر سنة.

وما روي عن عمر بن الخطاب "ﷺ" ذكر المجوس، فقال: ماأدري كيف أصنع فى أمرهم ، فقال عبد الرحمن بن عوف، أشهد لسمعت رسول الله "ﷺ" يقول: "**سنوا بهم سنة أهل الكتاب**"([6]) **أي:** خذوهم على طريقتهم وأجروهم في قبول الجزية مجراه.

([1]) معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر (١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م)، باب السين والنون وما يثلثهما، ١٠٣/٣ .

([2]) أساس البلاغة، لأبي القاسم جار الله الزمخشري ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الطبعة الأولي (١٤١٩هـ – ١٩٩٨م) دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، ٤٧٨/١ –٤٨٠ .

([3]) لسان العرب، لابن منظور الأنصاري (ت ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة (١٤١٤ ه) (س . ن . ن)، ٣٩٩/٦ .

([4]) تفسير التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) المؤلف: محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣هـ)، الناشر : الدار التونسية للنشر، سنة النشر(١٩٨٤ هـ)، ٩٦/٤ .

([5]) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله "ﷺ"، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة، ومن دعا إلي هدي أو ضلالة، حديث رقم (١٠١٧)، ٢٠٥٩/٤.

([6]) موطأ الإمام مالك، المؤلف: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت ١٧٩هـ)، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، عام النشر: ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٥ م، كتاب الزكاة ، باب جزية أهل الكتاب والمجوس ، ٢٧٨/١ .

والشاهد من ذلك أن للفعل سنَّ معنى السير في الطريقة والسوق إليها.

وفي المفردات للراغب الأصفهاني: " السنن: جمع سنة، وسنة الوجه: طريقته، أي طريقته التي كان يتحراها، وسنة الله تعالي قد تقال لحكمته وطريقة طاعته نحو قوله تعالي:﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلُۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا ٢٣ ﴾ (١) .

فتنبيه أن فروع الشريعة وإن اختلفت صورها، فالغرض منها لا يتغير ولا يتبدل، وهو تطهير النفس وترشيحها للوصول إلي ثواب الله تعالي وجواره (٢)

ومن المعاني السابقة نستطيع أن نقول أن المعني اللغوي لكلمة: (سن) يفيد جريان الشيء أو الحكم أو التصرف علي طريقة واحدة معتادة، وهو يعني أيضاً:

- طريقة حكمة الله تعالي في مجازاته لخلقه، حيث تجري علي وجه واحد والجزاء من جنس العمل .
- طريقة طاعة الخلق لله تعالي بمقتضي أمره ونهيه، وهي طريقة جارية في الأمم كلها، حيث إن أصولها ثابتة تقوم علي توحيد الله تعالي، وإفراده بالعبودية(٣)

مفهوم السنة ومعانيها في القرآن الكريم (٤):

وردت لفظة "سنة " أو إحدي مشتقاتها ست عشر مرة في إحدي عشرة آية من الكتاب العزيز، فوردت (سنن ، سنتنا ، سنة الله ، سنة الأولين ، سنن الذين من قبلكم ، سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا .....) والمعني المراد منها ينقسم إلي قسمين هما :

القسم الأول : سنة الأنبياء السابقين وشرائعهم ومناهجهم، وسنة الصالحين من الأمم السابقة في التحليل والتحريم،قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمۡ وَيَهۡدِيَكُمۡ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَيَتُوبَ عَلَيۡكُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٢٦ ﴾(٥) بمعني يبين لكم

---

(١) سورة الفتح، الآية: ٢٣.

(٢) المفردات فى غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد (الراغب الاصفهاني)، تحقيق : محمد سيد كيلاني، دار المعرفة – بيروت – لبنان، ص ٢٤٥ .

(٣) السنن الإلهية حقيقتها وإدراكها في ضوء القرآن الكريم، تأليف: أ.د/ ذو الكفل بن الحاج إسماعيل، مجلة معهد الامام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد السابع، (جمادي الأخرة ١٤٣٠هـ)، ص ٧٢ .

(٤) السنن الالهية (المجلة) السابق نفسه ، ٧٢-٧٤ .

(٥) سورة النساء، الآية : ٢٦ .

الطرائق الحميدة ، واتباع الشرائع التي يحبها ويرضاها لهم[1]، ويهديكم مناهج من كان قبلكم من الأنبياء والصالحين والطرق التي سلكوها فى دينهم لتقتدوا بها [2]

القسم الثاني : سنة الله في إهلاك المكذبين ونصر رسله وأوليائه المؤمنين، حيث يقول الحق تبارك وتعالي﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ ﴾ [3]

فقد جري هذا علي الأمم الذين كانوا من قبلكم من أتباع الأنبياء ، ثم كانت العاقبة لهم ، والدائرة علي الكافرين [4]

ولقد جاءت كلمة (سنة) فى القرآن الكريم عادةً بمعني ما بين الله تعالي للإنسانية من طرق واتجاهات الأمم السابقة التي جعلها الله قوانين ثابتة في البشر والوجود كله دون أن تتغير، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴿٢٥٩﴾﴾[5]، أي لم يتغير[6]

ولفظ السنة في القرآن الكريم أطلق علي ما هو عليه في لغة العرب بمعني السير والطريق، وسنة الله أي نظامه يجريه في خلقه كما يريد [7]

والسنن: جمع سنة وهي الطريقة المعبدة والسيرة المتبعة، وكذلك تعني المثال المتبع [8]، وهي الطريقة المستقيمة المحمودة المرضية المسلوكة في الدين [9]

ويعرف ابن تيمية رحمه الله السنة فيقول: أن السنة هي العادة في الأشياء المتماثلة، ولفظ السنة يدل على التماثل فإنه سبحانه إذا حكم في الأمور المتماثلة بحكم فإن ذلك لا ينقض ولا يتبدل ولا يتحول، بل هو سبحانه لا يفرق بين المتماثلين، وإذا وقع تغيير فذلك لعدم التماثل، وأنه سبحانه يسوي بين المتماثلين ويفرق بين المختلفين

---

(1) تفسير القرآن العظيم، المؤلف: ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) تحقيق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٩ هـ)، ٤٤٢/٣ .

(2) الموسوعة القرآنية، جمع وتصنيف: إبراهيم الابياري، (١٤٠٥هـ – ١٩٨٤م)، الناشر: مؤسسة سجل العرب، ٣٠٠/٩ .

(3) سورة آل عمران، الآية: ١٣٧ .

(4) تفسير ابن كثير ١٩٩/٣ .

(5) سورة البقرة ، الآية : ٢٥٩ .

(6) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ، ينسب: لعبد الله بن عباس "رضي الله عنهما" (ت ٦٨هـ)، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ)، الطبعة الأولي (١٤١٢هـ – ١٩٩٢م)، الناشر: دار الكتب العلمية (بيروت – لبنان)، ص ٤٨ .

(7) معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربية (١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م) الطبعة الثانية، ٦٠١/١

(8) تفسير المنار ، محمد رشيد رضا ، ١٤٠/٤ .

(9) الكليات (معجم فى المصطلحات والفروق الفردية) لأبي البقاء أيوب بن موسي الكفوي، أعده : د/ عدنان درويش، محمد المصري، الطبعة الثانية (١٤١٩هـ – ١٩٩٨م) مؤسسة الرسالة ، ص ٤٩٨ – ٤٩٩ .

كما دل القرآن على هذا في مواضع، ومن هذا الباب صارت قصص المتقدمين عبرة لنا، ولولا القياس واطراد فعله وسنته لم يصح الاعتبار، والاعتبار إنما يكون إذا كان حكم الشيء حكم نظيره كالأمثال المضروبة في القرآن، وهي كثيرة ([1])

والسنة هي ما أثر عن النبي "ﷺ" من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خَلْقية أو خُلُقية أو سيرة ، سواء كان قبل البعثة أو بعدها ، وهي بهذا ترادف الحديث([2])

هذا ملخص للتعريفات السابقة لكلمة السنة وتتجلي معانيها في أنها مجموعة الطرق الصحيحة والنظم الثابتة القائمة علي أمر الله وحكمته التي يسير الله بها الحياة وينظم أمر الكون من خلالها .

المبحث الثاني: أركان الدعوة:

لقد أكد القرآن الكريم عموم الرسالة وخلودها، وأن الرسول "صلوات الله وسلامه عليه" مرسل إلي الناس كافة، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٨ ﴾ ([3])

أولاً: موضوع الدعوة:

مما لا شك فيه أن موضوع الدعوة الإسلامية هو إخراج الناس من الظلمات إلي النور، وهدايتهم إلي الطريق المستقيم طريق القرآن الكريم وسنة المصطفي ﷺ .

ويشمل دين الله ﷻ الأعمال الباطنة والظاهرة، والمراد بالأعمال الباطنة تصديق القلب، وبالأعمال الظاهرة أفعال الجوارح، وبعبارة أخري هما العقيدة والشريعة والأثر الذي يثمرانه هو الأخلاق([4]).

إذن يمكن تحديد أركان الدعوة من ثلاثة أمور هي:(العقيدة– الشريعة– الأخلاق).

تلك هي الأشياء التي تساعد الداعية الكفء الذي يريد نشر سماحة الإسلام بين البشرية جمعاء ويدعو إلي التكاتف والترابط بين أبناء المجتمع الواحد، ولكي يكونوا يداً واحدةً في تبليغ الدعوة الإسلامية ونبذ الخلافات.

([1]) جامع الرسائل، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، الناشر: دار العطاء، ص ٥٥.

([2]) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، د. مصطفي السباعي، الطبعة الأولي (١٤١٢هـ – ٢٠٠٠م)المكتب الإسلامي (دار الوراق للنشر والتوزيع)، ص ٦٥ .

([3]) سورة سبأ، الآية: ٢٨.

([4]) الدعوة الإسلامية، د. أحمد غلوش، ص ١٦.

وأساس العقيدة هو الإيمان بوجود الله تعالي، بل إن ذلك هو أساس الدين كله، لأن الإيمان الحق بالله يدفع الإنسان إلي التصديق بكل ما أخبر به، وتنفيذ كل ما أرشد إليه من أمر ونهي[١].

والدعوة الإسلامية موضوعها العام الذي تدعو إليه هو الإسلام، الذي خصائصه لا تعد ولا تحصي وهو الدين الذي ارتضاه الحق سبحانه وتعالي للبشرية، يقول تعالي﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾ [٢].

الدعوة إلي الله ﷻ وظيفة رسل الله جميعاً، ومن أجل ذلك بعثهم الله تباركوتعالى إلي الناس، فكلهم بلا استثناء دعوا أقوامهم ومن أرسلوا إليهم إلي الإيمان بالله ﷻ .

وكل رسل الله ﷻ دعوا إلي عبادته وحده والتبرء من عبادة ما سواه، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴾[٣]، ورسل الله هم الدعاة إلي الله وقد اختارهم لحمل دعوته وتبليغها إلي الناس[٤].

قال تعالى: ﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾[٥]، حيث يقول الله تعالى لعبده ورسوله "ﷺ" الذي أرسله إلي الثقلين الإنس والجن ، آمراً له أن يخبر الناس أن هذه سبيله، أي طريقه ومسلكه وسنته، وهي الدعوة إلي شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يدعو إلي الله بها علي بصيرة من ذلك ويقين وبرهان، هو وكل من اتبعه يدعو إلي ما دعا إليه رسول الله "ﷺ" علي بصيرة ويقين وبرهان شرعي وعقلي[٦].

فكن من أتباع محمد "ﷺ" بإتباع سنته والعمل بما جاء في سيرته، فقد أرسل الدعاة يمنة ويسرة علي القبائل بل وإلي الدول التي تسمي العظمي في عصره "ﷺ" أرسلهم يدعون الناس إلي دين الله وينشرون يسره وتعاليمه السمحة إلي البشرية قاطبة في

(١) الدعوة الإسلامية، د. أحمد غلوش، ص ١٨.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٩.
(٣) سورة النحل، الآية: ٣٦.
(٤) أصول الدعوة، لعبد الكريم زيدان، ص ٢٩٧ – ٢٩٨.
(٥) سورة يوسف، الآية: ١٠٨.
(٦) ابن كثير ٩١/٨ – ٩٢.

مشارق الأرض ومغاربها؛ فالداعية إلي الله ﷻ عليه واجب تكليفي من الله أينما كان وحيثما حل[1].

والدعوة إلي الله تعالى تجب علي كل مسلم ومسلمة، وترك الدعوة إلي الله معصية وإهمال وتقصير في حق من حقوق الله "سبحانه وتعالى"، حيث أمر بها في محكم التنزيل في مواضع كثيرة[2].

والداعية أيضاً وارث النبي "ﷺ" في مهمته الإرشادية، والقائم مقامه في إبلاغ دين الله ﷻ، وكان النبي "ﷺ" يرشد المسلمين إلي ذلك، حيث كان يقول لأصحابه: فليبلغ الشاهد منكم الغائب فإن الشاهد عسي أن يبلغ من هو أوعي له منه[3].

وعن ابن عباس "رضي الله عنهما"، عن النبي "ﷺ" قال: (تسمعون ويسمع منكم ويسمع ممن يسمع منكم)[4]. وقوله " تسمعون ويسمع منكم" هو خبر يعني به الأمر، أي لتسمعوا مني الحديث وتبلغوه عني وليسمعه من بعدي منكم، وهذا أداءٌ للأمانة وإبلاغٌ للرسالة، وحتى يتمكن المسلمون من القيام بهذه المهمة قضي الإسلام بتخصيص فئة معينة للقيام بها[5].

والدعاة اليوم هم المبشرون المنذرون الحاملون صوت النبوة المكلفون بالوصول بها إلي كل مكان في الوجود، وقد قدَّرَ الله ﷻ للدعوة أن تظل باقية في كتبها محفوظة بأمره؛ ولكن الذي يجب أن يكون اليوم هو وجود الداعية الكفء الذي يتخذ الرسول "ﷺ" أسوته ويحاول أن يستجمع كل ما اتصف به علي قدرته[6].

ثانياً: الداعي إلي الله ﷻ صفاته ومقوماته، معوقاته:

إن الإسلام في هذا الزمن بحاجة إلي دعاة يحسنون عرض أفكاره ومبادئه بأسلوب رشيق وجذاب، يحببون بالإسلام فلا ينفرون منه، ويوضحون أفكاره فلا

---

(1) دليل الداعية إلي الله تعالي، إعداد / ناجي بن دايل السلطان، مراجعة: محمد بن سعد بن شقير، الناشر: دار طيبة الخضراء، الطبعة الأولي (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)، ص ١٣٩.

(2) دليل الداعية إلي الله تعالي، إعداد / ناجي بن دايل السلطان، ص ١٤٠.

(3) صحيح البخاري ، كتاب العلم، باب رب مبلغ أوعي من سامع، حديث رقم (٦٧)، ١/٤١؛ وكذا في باب ليبلغ العلم الشاهد الغائب، حديث رقم(١٠٥)، ١/٥٥.

(4) سنن أبي داود، كتاب العلم، باب فضل نشر العلم، حديث رقم(٣٦٥٩)، ٤/٢٤٤؛ وكذا في صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، كتاب العلم (ذكر الاخبار عن سماع المسلمين السنن خلفٍ عن سلفٍ، حديث رقم(٦٢)، ١/٢٦٣. (وقال: إسناده صحيح).

(5) الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، د/ أحمد أحمد غلوش، ص ٤٣١.

(6) السابق نفسه، ص ٤٣٤.

يعقدونها، وكم من دعاه شوهوا الإسلام بسوء دعوتهم، وأساءوا إليه وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً؛ فمن هنا كانت وظيفة الدعاة دقيقة وحساسة وتتطلب كثيراً من اللباقة والحكمة.

ولعل من الأهداف والمراحل التي تبرز أمام الداعية مع ركب الدعاة مجموعة الأهداف المرحلية المتداخلة مع بعضها، أو التي يردف بعضها بعضاً وتظل هذه الأهداف نصب عيني العامل (الداعية) لا تنبثق أعماله إلا لخدمتها والسعي إلي تحصيلها، فإذا كان الداعية مسافراً إلي ربه، فالأهداف المرحلية هي مراحل السفر التي يطويها واحدة تلو الأخرى، حتى وصوله للغاية[1].

أيضاً هناك بعض المقومات التي تساعد علي إنجاح الداعية إلي حدٍ كبيرٍ في مجالات الدعوة، وتحقق له الخصب والإثمار، وتمنحه القدرة علي التأثير والتفاعل، والإيغال بأفكاره في كل وسط وعلي كل صعيد[2].

والفرق بين واقعنا المعاصر وواقع المجتمع الجاهلي ووقت البعثة، في أن القوم كانوا يمارسون الشرك الظاهر الصريح، ويرفضون في الوقت ذاته أن يقولوا: لا إله إلا الله؛ أما الناس ففي واقعنا المعاصر. إلا من رحم ربك. فإنهم يقولون بأفواههم: لا إله إلا الله، ثم يقعون في الشرك بنوعٍ من أنواعه؛ ولذلك فإننا نحتاج إلي نهج شديد الشبه بنهج الرسول "ﷺ" في الدعوة الذي كان في مكة، لبيان حقيقة لا إله إلا الله، ثم تحويلها إلي واقع معاش في حياة الذين يعتنقون هذا الدين[3].

ومن مجالات الدعوة في القرآن: دعوته الصادقة إلي طلب العلم النافع في علوم الدين والدنيا معاً بكل مجالاته وفروعه.

وكذلك فمن أسباب تحصيل العلم في أنه لا يخفي علينا شأن العلم والعلماء في دين الإسلام وعلو قدره ومكانته؛ ولذا فإن القرآن الكريم والسنة النبوية بَيَّنَا منزلة العلم الرفيعة ومقامه العالي، كما دعا القرآن والسنة إلي الأخذ به والحث عليه، ومعرفة أسباب تحصيل العلم وجمعه والتي تتمثل في ثلاثةِ أسبابٍ وهي:

---

(1) مسافر في قطار الدعوة، لعادل عبد الله الليلي الشويخ، الناشر: دار البشير للثقافة والعلوم، مصر، الطبعة الأولى(١٤١٦هـ – ١٩٩٦م)، ص ١١٥ – ١١٦.

(2) مشكلات الدعوة والداعية، لفتحي يكن، ص ١١٨.

(3) كيف ندعو الناس، تأليف: محمد قطب، الناشر: دار الشروق بالقاهرة، الطبعة الأولى(١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م)، ص ٣٢.

١- القراءة.

٢- النظر والتفكر في ملكوت السماوات والأرض.

٣- السير في الأرض؛ وهذه هي التي تمد الإنسان بالكثير من العلم والمعرفة النافعة[١].

ومن هنا تبرز لنا أهمية الدعوة القرآنية إلي العلم وأسباب تحصيله وما إلي ذلك كله إلا لأن العلم من المصالح الضرورية التي تقوم عليه حياة الأمة، بمجموعها وآحادها، فلا يستقيم نظام الحياة مع الإخلال بها، بحيث لو فاتت تلك المصالح الضرورية لآل حال الأمة إلي الفساد، ولحاد عن الطريق الذي أراده له الشارع[٢].

فالعلم شيء أساسي بالنسبة للداعي الناجح ولا بد منه في أسلوب الدعوة.

ولا شك في أن الداعية إلي الله تعالى يؤمن بما يدعو إليه إيماناً حقيقياً ولا بد وأن يطابق الإيمان الداخلي العمل الخارجي، فهو ينبغي أن يكون أول من يطبق علي نفسه ما يدعو إليه، وإلا لم تثمر دعوته الثمرة المرجوة منها[٣].

ولعل الأسوة الحسنة في أننا نتأسى برسول الله "ﷺ" فنجده كيف دعا إلي الإسلام في أنه بدأ أولاً بتصحيح العقيدة وتثبيت التوحيد في النفوس، ثم ثنى بالنهي عن المحرمات، ثم أمر بإتيان الفرائض، ثم عمد إلي السنن والآداب؛ وكان الأعرابي يأتي من باديته فيجالس الرسول "ﷺ" يوماً أو بعض يومٍ فيتعلم أصول الإسلام ويذهب إلي قومه داعياً ومبشراً.

ويجب علينا كدعاة إلي الإسلام أن نعرض الإسلام الواضح الخالي من الغموض البسيط البعيد عن التعقيد بأصوله المجردة عن التفريعات وأن نلقنهم التوحيد كما جاء في القرآن، ونضع في قلوبهم محبة الله وخشيته، ونعلمهم أنه مطلع عليهم وأنه لهم بالمرصاد ثم نبين لهم المحرمات ونحملهم علي اجتنابها، وسن الفرائض وندعوهم للقيام بها[٤].

---

(١) مجالات الدعوة في القرآن وأصولها، إعداد: عاطف محمد عبد المعز الفيومي، الناشر: مكتبة أولاد الشيخ بالجيزة، الطبعة الأولى (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م)، ص ٧٦.

(٢) السابق نفسه، ص ٧٨.

(٣) تاريخ الدعوة الإسلامية في الأندلس من بداية الفتح الإسلامي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، رسالة ماجستير، إعداد: الصالح إدريس محمد، إشراف: حسين بن مجد الخطاب، قسم الدعوة، كلية الدعوة والإعلام جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (١٤١٤هـ)، ص ٢٣٤.

(٤) فصول في الدعوة والإصلاح لعلي الطنطاوي؛ جمع وترتيب: مجاهد مأمون ديرانية، الناشر: دار المنارة، الطبعة الأولى (٢٠٠٨م)، ص ١١٢ - ١١٣.

والأمة اليوم بأمس الحاجة إلى القدوة الحسنة الذين هم بناء الجيل وهداة الطريق ومنار السبيل، إنَّ من الأتباع والمدعوين الذين يربيهم ويدعوهم الداعية، فهم ينظرون إليه نظرة دقيقة دون أن يعلم هو أنه تحت رقابة مجهرية منهم، فربَّ عمل يقوم به من المخالفات لا يلقي له بالاً يكون في نظرهم من الكبائر لأنهم يعدونه قدوة لهم.

أولًا: مقومات الداعية الناجح:

إذ أن للداعي صفات يجب أن تكون متوفرة لديه، وهذه الصفات قد تتعدد وتختلف من شخص لآخر حسب ما يقوم الداعي باكتسابها، وتكاد هذه المقومات أن تجمل في اثنتين من المقومات هي:

١- مقومات روحية. ٢- مقومات خلقية.

المسألة الأولي: المقومات الروحية:

لا شك في أن الرسالة الإسلامية لها خصائص ومميزات في كل الحقول والميادين تبرهن على أنها أكفأ الرسالات وأجدرها للنجاح والخلود، ومن تلك الميادين التي تبرز فيها خصائص الرسالة الإسلامية أنها قوية ورائعة فى الميدان العلمي، ميدان الدعوة وحمل لواء الرسالة، والدعوة إلى الرسالة الإسلامية تمتاز بأنها تستمد من الرسالة نفسها، وطبيعتها الخاصة عناصر قوتها، وشروط نجاحها، ومقوماتها الروحية في مجال الجهاد والكفاح.

والمراد بمقومات الداعية الناجح هي تلك الأمور التي هي العماد لنجاح الداعية ليقوم بالدعوة منتصباً لها عازماً ومحافظاً عليها مستقيماً معتدلاً في أدائها قائماً بشئونها سائساً لأمورها حتي يكون قيامه بها خير قيام يتحقق به المقصود[١].

قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾[٢]، هو ما نزل به جبريل "عليه السلام" من الدين فصار تحيا به الناس؛ وقيل هو القرآن الذي تحيا به القلوب، وهذا يدل على أن الروحانيات تعني الإيمان[٣]. فجمع بين الروح الذي يحصل به الحياة والنور الذي

(١) مقومات الداعية الناجح د/ علي بن عمر بادحدح ، ص ٤.

(٢) سورة الشورى، الآية: ٥٢.

(٣) القرآن الكريم وبهامشه تفسير الإمامين الجلالين (جلال الدين المحلي، جلال الدين السيوطي)، مذيلاً بكتاب النقول في أسباب النزول، قدم له: عبد القادر الأرنؤوط، الناشر: دار ابن كثير (١٤٠٧هـ)، ص ٤٨٩.

يحصل به الإضاءة والإشراق، وأخبر أن كتابه الذي أنزله علي رسول الله "ﷺ" متضمناً للأمرين فهو تحيا به القلوب ونور تستضيء وتشرق به[1].

والإيمان هو صفة لازمة للداعية ولا بد له منها، يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾[2].

وعن أنس بن مالك "ﷺ" عن النبي "ﷺ" أنه قال: (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، ومن أحب عبداً لا يحبه إلا لله، ومن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله كما يكره أن يلقى في النار)[3].

فالإيمان له حلاوة لا يجدها إلا من كانت فيه هذه الخصال الحميدة.

ولعل من أجلّ نِعم الله تبارك وتعالى على عباده وأفضل مِنَنه وأكرم عطاياه نعمة الإيمان، فهي النعمة العظمى والمنة الكبرى من الله تبارك وتعالى على من يشاء من عباده؛ يقول الحق تبارك وتعالي: ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ٧ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعۡمَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾[4].

وبالإيمانِ أيضاً ننال السعادة في الدنيا والآخرة، وننال الطمأنينة والراحة وقرار القلب وطمأنينته وسكون النفس وسعادة الإنسان، وننال الجنة وما فيها مِنَ النِّعم العظيمة والعطايا الجسيمة والآلاء الكثيرة، وكذلك بالإيمان تحصل النجاة من النار وما فيها من العذاب الشديد والنكال الأليم.

ومن أهم المقومات الروحية ما يلي:

١- الإخلاص لله ﷻ.

٢- التحرر من عبودية غير الله "تبارك وتعالى ".

٣- الخشية من الله ﷻ.

---

(١) بدائع التفسير، لابن القيم، جمع وتخريج: يسري السيد محمد، مراجعة: صالح أحمد الشامي، الناشر: دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى (١٤٢٧هـ)، ٤٣٤/٢.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٨٥.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب من كره أن يعود في الكفر كما يكره أن يلقي في النار، حديث رقم(٢١)، ٢٣/١.

(٤) سورة الحجرات، الآيات: ٧ – ٨.

أولاً: الإخلاص لله ﷻ:

ومن الشروط الأساسية لقبول الأعمال عامة "الإخلاص"، حيث ينبغي أن يكون العمل خالصاً من الشوائب والدوافع الجانبية، وليس تحصيل الإخلاص بالأمر اليسير وإنما يحتاج إلي يقظة تامة ومجاهدة دائمة، وإلا فما أسهل الإنزلاق وانصراف النية أو تكديرها بمنفعة شخصية[١].

والإخلاص مطلب أساسي للداعية وهذا المطلب يقوم علي تلك الرسالة، ألا وهي رسالة الدعوة إلي الله تبارك وتعالى.

والإخلاص: هو استواء أعمال العبد في الظاهر والباطن، والصدق في الإخلاص أن يكون باطنه أعمر من ظاهره، والمخلص لا رياء له، والصادق لا إعجاب له، ولا يتم الإخلاص إلا بالصدق، ولا الصدق إلا بالإخلاص، ولا يتمان إلا بالصبر[٢].

أيضاً لا بد للداعية إلي الله أن يجعل الإخلاص والتجرد نصب عينيه في القول والعمل في السر والعلانية، وأن يدعو إلي الله بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن، لأنه صاحب رسالة وعليه مسئولية عظيمة قد شرفه الله بها، لذا ينبغي أن يكون هدفه إنقاذ البشرية بهذا الدين الذي هو حياتها.

والإخلاص مصدره النية، والنية هي معيار الأعمال ومقياسها العادل، فالطاعات تتفاوت بتفاوت النية؛ فعن عمر بن الخطاب "رضي الله عنه" أنه قال: قال رسول الله "ﷺ" (إنما الأعمال بالنية وإنما لكل امريء ما نوى، فمن كانت هجرته إلي الله ورسوله فهجرته إلي الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلي ما هاجر إليه)[٣].

وقبول العمل عند الله ﷻ يكون بشرطين أساسيين وهما:

١- الإخلاص لله وحده. ٢- المتابعة للرسول "ﷺ".

وعن النعمان بن بشير "رضي الله عنه" قال: خطبنا رسول الله "ﷺ" فقال: (نَضَّرَ الله وجه امرئ سمع مقالتي فحملها، فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلي من هو أفقه منه؛ ثلاث لا يغل عليهن قلب مؤمن: إخلاص العمل لله تعالى ومناصحة ولاة الأمر

---

(١) مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي، لعبد الكريم بكار، ص ١٢٠.

(٢) تهذيب مدارج السالكين، لابن قيم الجوزية، هذَّبَه: عبدالمنعم صالح العلي العزي، الناشر: دار البشير للثقافة والعلوم بمصر، الطبعة الأولى(١٤١٧هـ - ١٩٩٧م)، ص ٣٢٢.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب إنما الأعمال بالنيات، حديث رقم (١٩٠٧)، ١٥١٥/٣.

ولزوم جماعة المسلمين)[1]. فالإخلاص أمر واجب ولا بد منه ليس للداعي فحسب، بل لكل الخلائق.

وعن ابن عباس "ﷺ" أنه قال، قال: رسول الله "ﷺ" (من أخلص لله أربعين صباحاً ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه علي لسانه)[2].

وعلي هذا فيجب علي الداعية أن يبتغي بدعوته وجه الله تعالى، كما يجب علي الداعية أن يبتعد عن الرياء والسمعة وأن يخلص العمل لله وحده، ولا يقصد من دعوته تكوين جماعة أو حزب؛ فإذا أخلص الداعية عمله لله تعالى ورُزِقَ المدعو الاستقامة، فإن الله تبارك وتعالى يكتب للداعية مثل أجر المدعو ولا ينقص من أجره شيئاً[3].

ومقياس الإخلاص فيما يري الإمام الغزالي هو أن يشعر المرء بارتياحٍ حين يجد غيره يعمل عملاً كان يريد أن يقوم به، وأن العمل الخالص هو الذي لا باعث عليه إلا طلب القرب من الله ﷻ[4]، والإخلاص للداعية ألزم له من كل واحد، وأهميته تفوق كل أمر وهو استجابة لأمر الله تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴾[5]، أي وما أمروا إلا أن يعبدوا الله مخلصين العبادة لله موحدين له[6].

ومما سبق فيجب علينا أن نقول أن الإخلاص روح الدين ولباب العبادة وأساس أي داعٍ إلي الله ﷻ؛ والإخلاص أيضاً فريضة كل عابد، وهو في محرابه الخاص يتعامل مع ربه فحسب، فإذا اتصل الأمر بالدعاة آكد، وعقدة أوثق[7].

ومن ثم فيجب علي الداعي أن يخلص عمله لله وهذا يعد من أهم الأخلاق التي يجب علي الداعي أن يتحلى بها، وإن من أعظم الصفات أن تكون في دعوتك تريد

---

(1) المستدرك علي الصحيحين للحاكم النيسابوري، كتاب العلم، حديث رقم (٢٩٤)، وكذا حديث رقم(٢٩٧)،١٦٣/١.

(2) مسند الشهاب للقاضي، حديث رقم(٣٢٥)، ٢٨٥/١؛ وكذا في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم، برواية أبي أيوب الأنصاري، ١٨٩/٥.(قال الألباني: ضعيف فى السلسلة الضعيفة ١١١/١).

(3) دليل الداعية إلي الله تعالي، إعداد: ناجي بن دايل السلطان، ص ١٨.

(4) الأخلاق عند الغزالي، لزكي مبارك، الناشر: مؤسسة دار الشعب للطباعة بالقاهرة، ص ١٧١.

(5) سورة البينة، الآية: ٥.

(6) معالم التنزيل، للبغوي، ٤٩٦/٨.

(7) مع الله، دراسات في الدعوة والدعاة، للشيخ محمد الغزالي، الناشر: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة السادسة(أبريل ٢٠٠٥م)، ص ١٦١.

وجه الله والدار الآخرة، لأن الله سبحانه وتعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً لوجهه الكريم؛ وهذه هي الغاية المنشودة في الأخلاق الإسلامية.

ثانيًا: الخوف والخشية من الله تبارك وتعالى:

إن الخوف والخشية صفتان من أعظم وأبرز صفات المؤمنين، يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشۡفِقُونَ ﴾[1]. أي هم الذين يخشونه في سرائرهم وخلواتهم التي يغيبون فيها عن الناس، وهم من الساعة مشفقون أي خائفون وجلون[2].

وقوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴾[3]،والمراد بالرسالة: ما يتعلق بالرسالة وهي سفارة العبد بين الله ﷻ، وبين ذوي الألباب من خلقه؛ وإيصال الخبر من الله إلي العباد، أي هم الذين يوصلون ما أمروا بتبليغه إلي الخلق، ﴿وَيَخۡشَوۡنَهُۥ ﴾: أي يخافونه في كل ما يأتون ويذرون، لاسيما في أمر تبليغ الرسالة، حيث لا يقطعون منها حرفاً ولا تأخذهم لومة لائم في تبليغ ما أمروا به[4].

فهم يؤدون الرسالة علي أفضل وجه وأكمل شيء ولا يخشون أحداً إلا الله.

وهذه الخشية دافعة للطاعة وما استعان عبد علي دينه بمثل الخشية من الله ﷻ، والداعية له رتبة عليا من الإيمان تجعل خشية الله أسرع إلي فؤاده من أي رهبة تخامر نفسه أمام ذي سلطان[5].

والخشية أخص من الخوف، فهي خوف مقرون بمعرفة، وعندما تعمر الخوف والخشية قلب الداعية المؤمن يتميز عن غيره من الغافلين والعابثين؛ لأن الخوف يحول بين صاحبه وبين محارم الله.

وعن حذيفة "رضي الله عنه" عن النبي "ﷺ" أنه قال: كان رجل ممن كان قبلكم يسيء الظن بعمله، فقال لأهله: إذا أنا مت فخذوني فذروني في البحر في يوم صائف ففعلوا به،

---

(1) سورة الأنبياء، الآية: ٤٩.

(2) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢١٤/١٤ – ٢١٥؛ فتح القدير للشوكاني ٥٦٢/٣.

(3) سورة الأحزاب، الآية: ٣٩.

(4) تفسير حدائق الروح والريحان، لمحمد الأمين العلوي الهرري، ٣٣/٢٣.

(5) الداعية إلي الله مقوماته وصفاته، لنعيم يوسف، تقديم: أ/ يوسف الهجرسي، الناشر: دار المنارة، الطبعة الأولي (١٤٢١هـ-٢٠٠١م)، ص١٥ – ١٦.

فجمعه الله ثم قال: ما حملك علي الذي صنعت؟ قال: ما حملني عليه إلا مخافتك فغفر له[1]؛ وهذا الحديث يُبَيِّنُ منزلة الخوف من الله وأهميتها وأنها من أجل المنازل وأنفعها للعبد، وهي من أعظم أسباب الأمن يوم الفزع الأكبر.

والخوف هو هروب القلب من حلول المكروه عند استشعاره؛ والخشية أخص من الخوف ولأن الخشية للعلماء العارفين بالله.

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾[2]، فهي عبارة عن خوف مقرون بمعرفة، والخوف حركة والخشية انجماع وانقباض وسكون[3].

أي إنما يخشاه حق خشيته هم العلماء العارفون به؛ لأنه كلما كانت المعرفة للعظيم القدير العليم الموصوف بصفات الكمال المنعوت بالأسماء الحسني، كلما كانت المعرفة به أتم والعمل به أكمل كانت الخشية له أعظم وأكثر[4].

وهذه الآية الكريمة تدل علي أن العلماء بالله وبدينه وبكتابه العظيم وسنة رسوله الكريم هم اشد الناس خشية لله تعالى، وأكملهم خوفاً منه سبحانه، والمعني إنما يخشي الله الخشية الكاملة هم العلماء بالله الذين عرفوا ربهم بأسمائه وصفاته وعظيم حقه، وتبصروا في شريعته وعرفوا ما عنده من النعيم لمن اتقاه، والعذاب لمن خالفه وعصاه، فهم لكمال علمهم بالله هم أشد الناس خشية لله، وأكمل الناس خوفاً من الله ﷻ، وعلي رأسهم الأنبياء والرسل " عليهم السلام" فهم أكمل الناس خشية لله سبحانه وتعظيماً له، ثم خلفاؤهم العلماء بالله وبدينه، فعن أنس بن مالك "رضي الله عنه" أنه قال، قال النبي "ﷺ": (أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له)[5].

ولهذا فينبغي أن تكون أولى الأخلاق الملقنة للأجيال المسلمة هي خشية الله تعالى؛ ولأن ذلك يكون طريقاً لانتشار التقوى ويقظة الضمير الإنساني بين المسلمين، كما أنه سيكون مفتاحاً لتحقيق أهدافهم وآمالهم فإن الله عندما وعد المؤمنين بالنصر علي

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب الخوف من الله، حديث رقم(٦٤٨٠)، ١٨٧/٤ .

(2) سورة فاطر، الآية: ٢٨.

(3) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن قيم الجوزي (٦٩١-٧٥١هـ)، تحقيق/ محمد حامد الفقي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، (١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م)، ص٤١٦ - ٤١٧.

(4) ابن كثير ٣٢٠/١١.

(5) الجامع الصحيح للبخاري، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، وهو حديث مطول عن الثلاثة رهط الذين جاءوا ليسألوا عن عبادة النبي"ﷺ" حديث رقم (٥٠٦٣)، ٣٥٤/٣؛ وكذا في صحيح مسلم، كتاب الصيام، = =باب بيان أن القبلة في الصوم ليست محرمة علي من لم تحرك شهوته، حديث رقم (١١٠٨)، ٧٧٩/٢؛ أيضاً في صحيح ابن حبان، كتاب الصيام، باب قُبلَةُ الصائم، حديث رقم (٣٥٣٨)، ٣١٠/٨.

الأعداء ربط وعده بهذه الرهبة الضابطة لسلوكهم؛ قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴾[1]. أي أوحى الله سبحانه وتعالى إلي الرسل لأهلكن أعداءكم الكافرين المتجبرين، ولأمنحكم سكني أرضهم بعد هلاكهم؛ وذلك حتى يكون النصر للرسل "عليهم السلام"[2]. وهذه إحدى السنن الإلهية في الكون والتي تقتضي بأن النصر يكون لمن يخشي الله تعالى ويتقه، ولا يخشي أحداً سواه.

وعن شداد بن أوس "رضي الله عنه" قال: (بينا رسول الله "ﷺ" يحدثنا علي باب الحجرات إذ أقبل شيخ من بني عامر هو مدرة قومه وسيدهم مع شيخ كبير يتوكأ علي عصا فَمُثِّلَ بين يدي رسول الله "ﷺ" ونسبه إلي جده، فقال يا ابن عبد المطلب أخبرني ماذا يزيد في العلم، قال: التعلم، قال فما يزيد في الشر؟ قال التمادي، قال: فهل ينفع البر بعد الفجور؟ قال: نعم! التوبة تغسل الحوبة والحسنات يذهبن السيئات، وإذا ذكر العبد ربه في الرخاء أجابه عند البلاء، قال يا ابن عبد المطلب وكيف ذاك؟ قال: لأن الله ﷻ يقول وعزتي وجلالي لا أجمع أبداً لعبدي أمنين ولا أجمع عليه أبداً خوفين، إن هو أمنني في الدنيا خافني يوم أجمع فيه عبادي لميقات يوم معلوم فيدوم له خوفه، وإن هو خافني في الدنيا أمنني يوم أجمع فيه عبادي في حظيرة القدس فيدوم له أمنه، ولا أمحقه فيمن أمحق)[3].

وهذا دليل علي أن الخوف لا بد وأن يكون من الله ولله تبارك وتعالى وليس لأحدٍ سواه.

ثالثا: التحرر من عبودية غير الله ﷻ:

لقد جاء الإسلام إلي دعوة عالمية تؤمن بالكتب وبالرسل وتدعو إلي الوحدة والجماعة، فالله واحد والأمة واحدة والكتاب واحد، والهدف من الرسالات السماوية واحد، وهو هداية البشرية ودعوتها إلي الإيمان وصيانتها من الفرقة والاختلاف؛ والحرية الحقَّة هي التحرر من عبودية غير الله فمن امتثل أمر الله ونهيه فهو الحر حقا

---

(1) سورة إبراهيم، الآيات: ١٣ – ١٤.

(2) صفوة التفاسير، لمحمد علي الصابوني، ٢/٩٣.

(3) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم، ١/ ٢٧٠ ؛ وكذا في ٥/١٨٩.(أخرجه الطبري فى تاريخ الرسل١/٤٥٦، وأبو نعيم فى الحلية وقال: غريب من حديث مكحول ٥/١٨٩).

ومن خالف ذلك فهو أسير عبودية غير الله ونصيبه من عبودية غير الله على قدر مخالفته لأمر سيده.

يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ﴾[1]. وهذه الآية الكريمة تبين وحدة الرسالات جميعاً، ووحدة ما جاءت به الرسل ووحدة الدين ووحدة الهدف للجميع؛ وهو توحيد الله ﷻ وتدعيم القيم ومحاربة الرذائل والانحراف[2].

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴾[3]. قال القرطبي: والمعني أي وما خلقت أهل السعادة من الجن والإنس إلا ليوحدون، وقال قال علي رضي الله عنه أي وما خلقت الجن والإنس إلا لآمرهم للعبادة؛ فالسعادة للعبادة، والشقاء للمعصية[4].

وذكر الشوكاني: أن هذه الجملة مستأنفة مقررة لما قبلها، لأن كون خلقهم لمجرد العبادة مما ينشط رسول الله "ﷺ" للتذكير وينشطهم للإجابة[5].

إن العبودية لله تبارك وتعالى تحرر الإنسان ليس من قيود الظلم والامتهان والاستعباد والأصنام والآلهة المزورة فحسب، وإنما تحرره أيضاً من قيود النفس وأهوائها الجامحة ونزعاتها الجنونية، وتفسح المجال لعنصر العقل لكي يتخذ القرارات بشكل سليم وناضج بعيداً عن التأثيرات الكاذبة، وهو ما يتيح للإنسان شق طريقه بشكل أفضل وأداء دوره بالصورة المطلوبة.

فالعبودية لله ﷻ هي أسمى أنواع الحرية التي لم يحلم بها الإنسان ولم يتصورها أبداً وهو يصارع ألوان العبوديات التي سلبت منه نعمة الحرية والحياة الآمنة والعيش الهانئ

---

(1) سورة الشورى، الآية: ١٣.

(2) الدعوة الإسلامية والإعلام الديني، د/ عبد الله شحاتة، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية(١٩٨٦م)، ص ٨.

(3) سورة الذاريات، الآية: ٥٦.

(4) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ٥٠٦/١٩ – ٥٠٧.

(5) فتح القدير، للشوكاني ١٢٢/٥.

المسألة الثانية: المقومات الخُلُقِيّة:

والأخلاق الإسلامية هي التي لها صلة وثيقة بعمل الداعي والتي يحتاج إليها حاجة ملحة تبلغ حد الضرورة إذا النجاح في عمله الطيب المبرور، وأخلاق الداعي المسلم هي أخلاق الإسلام التي بَيَّنَهَا الله تبارك وتعالى في قرآنه وَفَصَّلَهَا رسول الله "ﷺ" في سنته وانصبغ بها صحابته الكرام في سلوكهم وهي لازمة لكل مسلم(١). والأخلاق منها ما هو محمود ومنها من هو مذموم، والإسلام يدعو إلي محمود الأخلاق وينهي عن مذمومها.

والخلق المحمود هو صفة ثابتة في النفس فطرية أو مكتسبة تدفع إلى سلوك إرادي محمود عند العقلاء، كالأخذ بالحق أو الخير أو الجمال وإن خالف الهوى، وترك الباطل والشر والقبح وإن وافق الهوى والشهوة(٢).

والأخلاق كثيرة ومتنوعة، فالناس يختلفون إلي أصناف وأفراد، والداعي الناجح لا بد وأن تتوفر لديه بعض المقومات أو الصفات الخلقية التي يتصف بها، وهي صفات عديدة؛ نذكر منها ما يلي:

١- الرحمة والشفقة.
٢- الحلم والأناة.
٣- الأمانة والصدق.
٤- الصبر.
٥- الورع.
٦- المراقبة.
٧- الاستقامة.
٨- العفو والصفح.

أولاً: الرحمة والشفقة:

تشكل الدعوة الإسلامية بمعناها الرحب إحدى دعائم المجتمع الإسلامي، بل هي أحد أركان الجماعة المسلمة وهي في سر قوتها في كل زمان ومكان، فهي الآصرة

(١) أصول الدعوة، لعبد الكريم زيدان، ص ٣٣٣.

(٢) الأخلاق الإسلامية وأسسها، لعبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، الناشر: دار القلم بدمشق، الطبعة الخامسة(١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)، ١٦/١.

التي تشد الأفراد بعضهم إلي بعض، وهي روح الإيمان ولباب الشعور الفياض والتي تجعل بناء الجماعة راسخاً لا تنال منه الفتن ولا تعصف به الأهواء، وبالأخوة الإسلامية يصبح الأفراد كأغصان الدوحة الواحدة، لا تكاد تؤثر فيهم عواصف الأعداء أو رياح الأهواء، إلا كما تنال الرياح اللينة من أغصان الشجر التي تبقي معلقة بالشجرة السامقة الثابتة، والجماعة تبقي بذلك كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء؛ لأنها متمسكة بأصل التوحيد ومرتبطة بخالقها وبارئها[1].

والمؤمن وبخاصة الداعية مطالب بأن ينظر للناس بعين الرحمة وبشعور الشفقة، ولهذا فإنه يتودد إليهم ويتقرب منهم ويخاطبهم بالتي هي أحسن؛ لأنه حريص علي إيمانهم والتزامهم، وهذا ما نراه في القرآن الكريم حيث كان كل نبي يخاطب قومه بقوله: (يَقَوْمِ)، فأنا منكم وأنتم مني، وأنا أريد لكم الخير[2].

يقول ابن القيم عن الإشفاق: هو رقة الخوف، وهو خوف برحمه من الخائف لمن يخاف عليه، فنسبته إلي الخوف نسبة الرأفة إلي الرحمة، فإنها ألطف الرحمة وأرقها[3]، والداعي الرحيم لا يكف عن دعوته ولا يسأم من الرد والإعراض لأنه يعلم خطورة عاقبة المعرضين العصاة وإن إعراضهم بسبب جهلهم، فهو لا ينفعك عن اقناعهم وإرشادهم[4].

ولأن الداعي يخاف علي المدعوين، فهو يتحبب إليهم ويشفق عليهم، وهو أيضاً يريد لهم الصلاح والنجاة، فهو دائماً يكون موجهاً ناصحاً؛ وهذا كله لأنه يخاف عليهم ويريد لهم الفوز في الدارين.

ومن آداب النصيحة معرفة أحوال الناس ومراعاة منازلهم ومقاماتهم، بأن يعرف الداعية من يدعو فيطمئن إليه ومعرفة تسمح له أن يُقَدّر تقديراً مبدئياً حالة من يدعوه وطاقاته ومقامه، وأن يكون المنهج سليماً فإذا اطمأن لمن يدعوه إلي سلامة منهج الدعوة الإسلامية وتكاليفها ووعاها وآمن بها واستعد لحملها والدفاع عنها والمضي بها،

---

(1) مسافر في قطار الدعوة، لعادل عبد الله الليلي الشويخ، ص١٦١.

(2) فقه الدعوة، تأليف: بسام العموش، الناشر: دار النفائس بالأردن، طبعة ١ (١٤٢٥هـ ـــــ ٢٠٠٥م)، ص ٤١.

(3) تهذيب مدارج السالكين، لابن القيم، ص٢٧٣.

(4) أصول الدعوة، لعبد الكريم زيدان، ص ٣٤٣ – ٣٥٣.

فإنه يكون قد أصبح قادراً علي أن يدخل مرحلة البناء والإعداد والتربية ومن ثم يلتزم بالمنهج والخطة السليمة[١].

والشفقة والرحمة ليس ادعاء يدعيه الداعي، بل هي ممارسة وإشعار للمدعو بأنه يحب له الهداية حريص عليه يتمني له الخير، وبهذا يتجنب الداعي التشهير والتعبير والتنديد؛ بل يذكر المحاسن ويتمني أن تزيد ويذكر الخطأ ويتمني زواله، وأن هذا المدعو يستحق كل خير[٢]. فإذا لم تثمر الشفقة حتى يشفق علي أخيه كما يشفق علي نفسه فلا خير فيه[٣]، وما دام الداعي المسلم ينظر إلي من يدعوهم نظرة الرحمة والشفقة عليهم فإنه يعفو ويصفح عنهم في حق نفسه، قال تعالى: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾[٤]، بمعني أنه يجب التخلق مع الناس بالخلق الطيب، وترك الغلظة والفظاظة[٥].

وإظهار الحب للناس من الأمور المهمة والأساسية للداعية، ولأن الناس يتوسمون فيه الخير وينتظرونه منه، فعلي الداعية أن يجمع بين حسن الخلق وحب الخير للناس فإنه أدعى لقبول دعوته، إذ أن صور الشدة والغلظة والعنف صور مشينة معيبة تنفر منها الطباع البشرية، بينما صور الشفقة والرحمة تزين صاحبها وترتاح لها النفوس وتأنس لها القلوب[٦].

وعن معاذ بن جبل "ﷺ" أن رسول الله "ﷺ" أخذ بيده وقال: يا معاذ والله إني لأحبك، فقال أوصيك يا معاذ لا تدعنَّ في دبر كل صلاة تقول: (اللهم أعني علي ذكرك وشكرك وحسن عبادتك)[٧].

فعلي الداعي أن يظهر الرحمة والشفقة للمدعوين، وأن يفرح لفرحهم ويحزن لحزنهم، وأيضاً يزرع بينهم تلك الصفة السامية؛ وذلك حتى يكونوا كالجسد الواحد.

---

(١) دليل الداعية إلي الله تعالي، لناجي بن دايل السلطان، ص٧٣.

(٢) فقه الدعوة، لبسام العموش، ص٤٢.

(٣) إحياء علوم الدين، لأبي حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ)، ٩٥٦/٥.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٩٩.

(٥) تفسير الفخر الرازي ١٥/ ١٠٠.

(٦) دليل الداعية إلي الله تعالي، لناجي بن دايل السلطان، ص٦٥.

(٧) سنن أبي داود، أبواب فضائل القرآن، باب في الاستغفار، حديث رقم(١٥٢٢)، ٦٣٠/٢- ٦٣١؛ وكذا في صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، كتاب الصلاة، ذكر الأمر بسؤال العبد ربه جل وعلا أن يعينه علي ذكره وشكره وعبادته في عقب كل صلاة، حديث رقم(٢٠٢١)، ٣٦٦/٥.(قال الألباني: صحيح سنن أبي داود ٢٥٣/٥).

ثانياً: الحلم والأناة:

والأناة عند الداعية تسمح له أن يحكم أموره ويضع الأشياء في مواضعها بخلاف العجلة فإنها تعرضه للكثير من الأخطاء والإخفاق؛ وقد امتدح النبي "ﷺ" الأشج، أشج عبد القيس[1] فقال له: (إن فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله: الحلم والأناة)[2].

والحلم مَلَكةٌ تعمل على ضبْط النفس، وهو درجة سامية لا يصل إليها إلا من استطاع أن يَكْبِحَ زِمام غضبه، وللحلم مكانة عظيمة لأنه صفة من صفات العلي العظيم، الذى له صفات الكمال؛ كما أخبر -سبحانه- عن نفسه: ﴿ * قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴾[3]، أي يحلم ويغفر، ويصفح ويتجاوز عنهم[4]. والحلم من صفات الأنبياء، يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴾[5]، أي رَجَّاعُ إلي الله في كل الأمور، كثير الذكر والدعاء والاستغفار والإنابة إلي ربه[6] ودلَّنا رسول الله "ﷺ" ورغَّبنا في الحلم، فعن سهل بن معاذ عن أبيه أن رسول الله "ﷺ" قال: (من كظَم غيظًا وهو قادر على أن يُنفذه دعاه الله ﷻعلى رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يُخيَّر من أي الحور شاء)[7].

وعليه فإن الجزاء من جنس العمل.

ومِن أحسن ما يستعين به المسلم على نفسه فيما يصيبه من أذى الناس وإساءتهم وأن يتذكر تفريطه في جنب الله تعالى وحبه لعفو الله عنه، وستره عليه؛ وهكذا يقول الحق تبارك وتعالى عن العفو: ﴿ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[8]، بمعني عامل الناس من العفو والصفح، بما تحب أن يعاملوك

---

(1) **أشج عبد القيس:** اسمه المنذر بن الحارث بن زياد بن عصر بن عوف بن عمرو بن عوف بن عدي بن أنمار، ويقال أشج بن عصر العصري العبدي، وهو من ولد بن أقصى بن عبد القيس كان سيد قومه، ووفد إلي النبي "ﷺ" في وفد عبد القيس؛ انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر، ١٤٠/١ – ١٤١، وكذا في أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير، حرف الألف، ص٥٢.

(2) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله تعالي ورسوله وشرائع الدين، والدعاء إليه والسؤال عنه وحفظه، وتبليغه من لم يبلغه، حديث رقم(٢٥)، ٤٨/١؛ وأيضاً في سنن ابن ماجه بلفظ "الحلم والحياء"، كتاب الزهد، باب الحلم، حديث رقم (٤١٨٨)، ١٤٠١/٢.

(3) سورة البقرة، الآية: ٢٦٣.

(4)ابن كثير ٢/ ٤٦١.

(5) سورة التوبة، الآية: ١١٤.

(6) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ص ٣٥٣.

(7) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب من كظم غيظاً، حديث رقم(٤٧٧٧)، ١٥٧/٧؛ وكذا في سنن ابن ماجه كتاب الزهد، باب الحلم، حديث رقم (٤١٨٦)، ١٤٠٠/٢ .(قال الترمذي: حسن ٣٧٢/٤).

(8) سورة النور، الآية: ٢٢.

به؛ والجزاء من جنس العمل، ولهذا وعد الله تعالى من ينزل نفسه ذلك المقام العالي بأن يكون أجره على الله، قال تعالى: ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[1]، ويقول تبارك وتعالى : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾[2].

أي أن هذه أخلاق أمر الله بها نبيه "ﷺ" ودله عليها، وخذ العفو من أخلاق الناس؛ وقد أخذ بعض الحكماء هذا المعني فسبكه في بيتين جناس فقال:

خذ العفو وأمر بعرف كما أمرت وأعرض عن الجاهلين.

ولَنْ في الكلام لكل الأنام فمستحسن من ذوي الجاهلين[3].

وعن عبد الله بن الزبير "رضي الله عنه" قال (أمر الله نبيه "ﷺ" أن يأخذ العفو من أخلاق الناس)[4]، فعلى الداعي أن يتحلى بتلك الصفات الأخلاقية التي تساعده في نشر الدعوة الإسلامية، وأن يراعي مصالح العباد ويرشدهم إلي ما فيه الخير والصواب.

ومن خلال ما تقدم فالداعية إلي الله تبارك وتعالى لابد وأن يهدف إلي استجلاب القلوب وهدايتها، ولذا فإن رحابة الصدر وسماحة النفس تبعث الرحمة التي تدعو إلي الحلم الذي يقود إلي العفو فيكون من وراء ذلك التأثير التلقائي لأن الإنسان يتأثر بالإنسان[5].

ثالثاً: الأمانة والصدق:

إذ أن صفة الأمانة من مقومات الداعي إلي الله تبارك وتعالى ، وإذا تأملتها وجدتها صفة يشترك فيها جميع الأنبياء والرسل "عليهم السلام" لأنها لازمة للصدق، فلا يتصور إنسان صادق غير أمين أو أمين غير صادق، فهما حلية الأنبياء وحلة الصالحين[6].

يقول الحق – تبارك وتعالى – مثنياً علي الصادقين: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾[1]. وقوله تعالى: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ أي

([1]) سورة الشورى، الآية: ٤٠.

([2]) سورة الأعراف، الآية: ١٩٩.

([3])ابن كثير ٤٨٩/٦، وما بعدها.

([4]) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، تفسير سورة الأعراف، باب ﴿ نز نم نن نى ني بر بز ﴾، أحاديث رقم (٤٦٤٣ – ٤٦٤٤)، ٢٣١/٣ – ٢٣٢؛ أيضاً في السنن الكبرى للنسائي، كتاب التفسير، تفسير قوله تعالي﴿ نز نم ﴾، حديث رقم(١١١٣١)، ١٠٣/١٠ – ١٠٤ ؛ وكذا في تقريب تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف للمزي بلفظ (ما أنزل الله هذه الآية إلا في أخلاق الرجال)، حديث رقم (٥٢٧٧)، ١/ ٤٣٣.

([5]) الداعية إلي الله تعالي مقوماته وصفاته، لنعيم يوسف، ص ٣٤.

([6])الداعية إلي الله تعالي مقوماته وصفاته، لنعيم يوسف، ص٣٠.

كونوا مع الصادقين في الآخرة باتقاء الله في الدنيا، وكونوا مع محمد وأصحابه أبي بكر وعمر وأصحابهما[٢]، وللصدق آثاراً حميدة وعوائد جليلة، وهو دليل على رجحان العقل، وحسن السيرة، ونقاء السريرة.

ولو عمدنا إلى الصدق لنجعله شعارنا الباطن والظاهر في عامة أحوالنا، لوَفَّرنا على أنفسنا وعلى مَنْ يحتفون بنا وعلى القائمين بالأمر فينا أوقاتاً وأموالاً ولغوًا وباطلًا، ولَعِشْنَا وأبناؤنا سعداء لا نقلق ولا نُرَوَّع، ممتعين بما نجني، مباركًا لنا فيما نأخذ ونعطي، ولعشنا في ظل الشرف، وتذوقنا معنى الإنسانية، ونَعِمنا بالقناعة وعَمَّنَا الرضا[٣].

وكل صادق بعدهم فبهم يأتم في صدقه، بل حقيقة صدقه اتباعه لهم وكونه معهم، ومعلوم أن من خالفهم في شيء – وإن وافقهم في غيره – لم يكن معهم فيما خالفهم فيه، وحينئذ فيصدق عليه أنه ليس معهم فتنتفي عنه المعية المطلقة، وإن ثبت له قسط من المعية فيما وافقهم فيه، فلا يصدق عليه أنه معهم بهذا القسط[٤].

ويقول المولي ﷻ: ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾[٥].

رضي الله عن هؤلاء الصادقين الذين صدقوا في الوفاء له بما وعدوه من العمل بطاعته واجتناب معاصيه، ﴿ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ﴾ أي رضوا هم عن الله تعالى ذكره في وفائه لهم بما وعدهم علي طاعتهم إياه فيما أمرهم ونهاهم، وقوله ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ أي الذي أعطاهم الله من الجنات التي تجري من تحتها الأنهار، خالدين فيها مرضياً عنهم وراضين عن ربهم، هو الظفر العظيم بالطلبة، وإدراك الحاجة التي كانوا يطلبونها في الدنيا، ولها كانوا يعملون فيها، فنالوا ما طلبوا وأدركوا ما أملوا[٦].

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١١٩.

(٢) تفسير الطبري ٥٥٨/١٤؛ وكذا الدر المنثور للسيوطي ٥٨١/٧.

(٣) أقوالنا وأفعالنا، لمحمد كرد علي، الناشر: مؤسسة هنداوي للتعليم بالقاهرة، ص ١٤٩.

(٤) بدائع التفسير، لابن قيم الجوزية، جمع وتخريج: يسري السيد محمد، مراجعة: صالح أحمد الشامي، الناشر: دار ابن الجوزي، الطبعة الأولي (١٤٢٧هـ)، ٢٦/٢.

(٥) سورة المائدة، الآية: ١١٩.

(٦) تفسير الطبري، ٢٤٤/١١ــ ٢٤٥.

وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴾[1]؛ ولا يزال الله سبحانه وتعالى يمدهم بأنعمه وألطافه ومزيده إحساناً منه وتوفيقاً، ولهم مرتبة المعية مع الله، فإن الله "سبحانه وتعالى" مع الصادقين، ولهم منزلة القرب منهم إذ درجتهم منه ثاني درجة النبيين[2].

ومن ثم فإن الأمانة والصدق متلازمان ولا بد منهما للداعية الناجح، والأمانة الصدق أهم عاملين وأجل خصلتين لضمان وصول الرسالة إلى العالمين، وهما أيضاً من أسباب تقدم الفرد بل والمجتمع.

رابعاً: الصبر:

وهو نصف الإيمان، فإذا كانت هناك صفة من صفات الدعاة إلي الله لها درجة من الأهمية فإنها الصبر، وهي صفة يجب علي المسلمين جميعاً أن يتحلوا بها، فما بالنا بالدعاة إلي الله وهم صفوة المسلمين؛ قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[3]، فأمر به كل مؤمن[4].

وعن صهيب بن سنان الرومي "ﷺ" عن رسول الله "ﷺ" قال: (عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذلك إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له)[5].

والصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، ولا إيمان لمن لا صبر له، كما أنه لا جسد لمن لا رأس له؛ فعن أبي سعيد الخدري "ﷺ" أنه قال: (إن ناساً من الأنصار سألوا رسول الله "ﷺ" فأعطاهم، ثم سألوه فأعطاهم، حتى نفد ما عنده فقال: ما يكون عندي من خير فلن أدّخره عنكم، ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله، ومن يتصبر يصبره الله، وما أعطي أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر)[6].

---

(1) سورة النساء، الآية: ٦٩.

(2) تهذيب مدارج السالكين، لابن القيم، ص ٣٩٥.

(3) سورة البقرة، الآية: ١٥٣.

(4) الداعية إلي الله صفاته ومقوماته، لنعيم يوسف، ص ٣٣.

(5) صحيح مسلم، كتاب الزهد، باب المؤمن أمره كله خير، حديث رقم(٢٩٩٩)، ٤/٢٢٩٥.

(6) الجامع الصحيح للبخاري، كتاب الزكاة ، باب الاستعفاف عن المسألة، حديث رقم(١٤٦٩)، ١/٤٥٥؛ أيضاً في كتاب الرقاق، باب الصبر علي محارم الله، حديث رقم(٦٤٧٠)،٤/١٨٦ وكذا في صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب فضل التعفف والصبر، حديث رقم(١٠٥٣)، ٢/٧٢٩.

فالصبر إذن من الأمور المهمة لدي الداعية الناجح.

والصبر كما يقول ابن القيم: هو حبس النفس عن الجزع والتسخط، وحبس اللسان عن الشكوى، وحبس الجوارح عن التشويش[١].

ويقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[٢]، أي لا يوزن لهم ولا يكال، إنما يغرف لهم غرفاً؛ وقيل بغير تقدير[٣].

وعن ابن عباس "ﷺ" عن النبي "ﷺ" أنه قال: (يؤتي بالشهيد يوم القيامة فينصب للحساب، ويؤتي بالمتصدق فينصب للحساب، ثم يؤتي بأهل البلاء ولا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان، فيصب عليهم الأجر صباً، حتى أن أهل العافية ليتمنون في الموقف أن أجسادهم قرضت بالمقاريض من حسن ثواب الله لهم)[٤].

وعن ابن عمر "ﷺ" قال: قال رسول الله "ﷺ" (المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر علي أذاهم، أعظم أجراً من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر علي أذاهم)[٥].

وعن ابن عباس"ﷺ "، لما دخل رسول الله "ﷺ" علي الأنصار فقال "أمؤمنون أنتم" فسكتوا. فقال عمر نعم يا رسول الله. قال "وما علامة إيمانكم" قال: نشكر على الرخاء، ونصبر على البلاء، ونرضى بالقضاء، فقال "ﷺ" (مؤمنون ورب الكعبة)[٦]، ولذا فإن الصبر ضروري للداعي ولكافة الخلائق.

خامساً: الورع:

والمقصود به هو ورع المتقين، وهو ترك بعض الحلال خشية الوقوع في الحرام، فإذا أمكن أن يصل الداعية إلي ورع الصديقين، وهو الإعراض عما سوي الله ﷻ؛ فإنه يكون قد حقق منزلة يطمح إليها المخلصون من الدعاة إلي الله "تبارك وتعالى "[٧].

---

(١) مدارج السالكين، لابن القيم، ٥٥٥/١.

(٢) سورة الزمر، الآية: ١٠.

(٣) تفسير ابن كثير ١١٧/١٢؛ تفسير القرطبي ٢٥٧/١٨.

(٤) المعجم الكبير للطبراني، حديث رقم(١٢٨٢٩)، ١٨٢/١٢ – ١٨٣ ؛ وكذا في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم (٤٣٠ هـ)، ٩١/٣.(قال الألباني: ضعيف، ١٩٣/٢).

(٥) صحيح سنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب الصبر علي البلاء، حديث رقم(٣٢٧٣)، ٣٢٠/٣.(قال الألباني: صحيح السلسلة الصحيحة١٣/٣).

(٦) إحياء علوم الدين للغزالي، كتاب الشكر والصبر ، ٢١٧٠/١٢.(قال الهيثمي في إسناده: أن يوسف بن ميمون وثقه ابن حبان، والأكثر علي تضعيفه، مجمع الزوائد ٢١٥/١).

(٧) الداعية إلي الله صفاته ومقوماته، لنعيم يوسف، ص ٣٢.

فعن أبي هريرة "ﷺ" أنه قال، قال رسول الله "ﷺ" (كن ورعاً تكن أعبد الناس، وكن قنعاً تكن أشكر الناس، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمناً، وأحسن مجاورة من جاورت تكن مسلماً، وأقل الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب)[١].

وعن وهيب بن الورد[٢] قال: من لم يكن فيه ثلاث فلا يعتد بعمله شيئاً: ورعٌ يحجزه عما حرم الله، وحلم يكف به السفيه، وخلق يداري به الناس[٣].

وعن أبي هريرة "ﷺ" أنه قال، قال رسول الله "ﷺ" (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه)[٤]، فهذا يَعِمُّ التّرك لما لا يعني من الكلام، والنظر والاستماع والبطش والمشي والفكر، وسائر الحركات الظاهرة والباطنة؛ فهذه الكلمة كافية شافية في الورع[٥].

والورع هو اجتناب الفعل واتقاؤه، وهو الكف والإمساك عنه والحذر منه وهو يعود إلي كراهة الأمر والنفرة منه والبغض له، وهو أمر وجودي أيضاً وإن كان قد اختلف في المطلوب بالنهي[٦]، وفضل العلم أحب إلي من فضل العبادة، وخير دينكم الورع[٧].

وعن سفيان الثوري "ﷺ" أنه كان يقول: عليك بالزهد يبصرك الله عورات الدنيا، وعليك بالورع يخفف الله عنك حسابك، ودع ما يريبك إلي ما لا يريبك، وادفع الشك باليقين يسلم لك دينك[٨].

---

(١) الزهد الكبير، لأبي بكر أحمد البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق/ عامر أحمد حيدر، الناشر: دار الجنان، الطبعة الأولى(١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م)، حديث رقم(٨٢٢)، ص ٣٠٩ – ٣١٠؛ وكذا في مسند الشهاب برواية "وأحسن مجاورة من جاورك تكن مسلماً"، حديث رقم(٤١٢) ص ٣٧١. (قال الألباني: صحيح ٤١٢/٢).

(٢) **وهيب بن الورد:** أخو عبد الجبار بن الورد العابد الرباني، أبو أمية ويقال أبو عثمان المكي مولي بني مخزوم، ويقال اسمه عبد الوهاب، كان ورعاً تقياً، وعنه أنه قال: أن الزهد في الدنيا أن لا تأس علي ما فاتك، ولا تفرح بما أتاك منها، ومات سنة ثلاث وخمسين ومائة؛ انظر حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم، ١٤٠/٨، وكذا في سير أعلام النبلاء للذهبي، ١٩٨/٧.

(٣) الزهد الكبير للبيهقي، كتاب الزهد الكبير، باب الورع والتقوي، حديث رقم(٨٢٤)، ص ٣١٠.

(٤) الجامع الكبير، لأبي عيسي محمد بن عيسي الترمذي (ت٢٧٩هـ)، تحقيق د. بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولي (١٩٩٦م) باب الزهد، حديث رقم (٢٣١٧)، ١٤٨/٤.(قال الألباني: صحيح، صحيح سنن ابن ماجه٣٦٠/٢).

(٥) مدارج السالكين، لابن القيم، ٤٤٦/١.

(٦) مجموع الفتاوي، لابن تيمية، ٣٤٧/١٠.

(٧) فيض القدير شرح الجامع الصغير، لمحمد المدعو بعبد الرءوف المناوي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت الطبعة الثانية (١٣٩١هـ– ١٩٧٢م)، حديث رقم(٥٨٦٤)، ٤٣٤/٤.

(٨) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم ٢٠/٧؛ وكذا في الورع لابن أبي الدنيا، ص ١١٢.

سادساً: المراقبة:

ولعل هذه الخصلة من أهم مقومات الداعية الناجح، وعلي الداعي أن يديم مراقبة الله ﷻ في شتي أحواله وأعماله، ومراقبة الله ﷻ تحفظ الداعية من الزلل وتقيه العثرات والانحراف وتجعله حاضر القلب، أيضاً مراقبة الله ﷻ إنما تتأكد في نفس الداعية وتتعمق مع تزايد الشعور بقرب الله منه[1]. والمراقبة تعني: دوام علم العبد وتيقنه باطلاع الحق سبحانه وتعالى علي ظاهره وباطنه[2].

يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾[3]، حيث يخبر المولي تبارك وتعالى عن علمه التام المحيط بجميع الأشياء جليلها وحقيرها، صغيرها وكبيرها، دقيقها ولطيفها، وليحذر الناس علمه فيهم فيستحيوا من الله حق الحياء ويتقوه حق تقواه، ويراقبوه مراقبة من يعلم أنه يراه، فإنه تعالى يعلم العين الخائنة وإن أبدت أمانة، ويعلم ما تنطوي عليه خبايا الصدور من الضمائر والسرائر[4].

وعن المراقبة يقول الشاعر أبو العتاهية:

إذا ما خلوت الدهر يوماً، فلا تقل خلوت ولكن قل علي رَّقيبُ.

ولا تحسبن الله يغفل ما مضي ولا أن ما يخفي عليه يغيبُ[5].

إذن فالإنسان يحتاج إلي مراقبة الله ﷻ وهو يعمل، فنحن حين نصلي نراقب الله ﷻ في صلاتنا وفي ركوعنا وفي سجودنا، ونحن أيضاً حينما نقوم بأي عمل من الأعمال لا بد وأن تكون هناك مراقبة لله ﷻ؛ فإذا راقب الإنسان ربه جل وعلا وَتَأَدَّبَ معه الأدب اللائق فاستقام ظاهره وباطنه، ولم توجد في قلبه محبة تزاحم محبة الله ﷻ ولا في قلبه شبهة تعارض خيره، وقد قيل أن من راقب الله في خواطره عصمه الله في حركاته.

---

(1) الداعية إلي الله صفاته ومقوماته، لنعيم يوسف، ص ٣٧.

(2) مدارج السالكين، لابن القيم، ٤٨٢/١.

(3) سورة غافر، الآية: ١٩.

(4) تفسير ابن كثير ١٨١/١٢.

(5) ديوان أبي العتاهية، لكرم البستاني، الناشر: دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت (١٤٠٦هـ)، ص ٣٤.

ويقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾.(١)

أي أن هذا اليوم ينفع صدقه للصادقين، لأنه يوم الإثابة والجزاء، وما تقدم في الدنيا من الصدق إنما يتبين نفعه في هذا اليوم الذي نيل فيه جزاؤه(٢).

وقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ أي فازوا بالجنة ونجوا من النار(٣)؛ وكل هذا لمن راقب ربه ﷻ، وحاسب نفسه وتزود لميعاده.

يقول الإمام الغزالي في – إحياء علوم الدين– فحكم الله تعالى علي كل عبدٍ أن يراقب نفسه عند همه بالفعل وسعيه بالجارحة، فيتوقف عن الهم وعن السعي حتى ينكشف له بنور العلم أنه لله تعالى فيمضيه أو هو لهوي النفس فيتقيه، ويزجر القلب عن الفكر فيه، وعن الهم به(٤). ومن ثم فإن هذه المنزلة ذات أهمية كبيرة في طريق الإيمان، لأن الإنسان إذا أيقن أن الله يراقبه، استقام على أمره فسعد في الدنيا والآخرة.

سابعًا: الاستقامة:

وهذه الصفة جامعة لأمور الدين كله، وقد أمر الله سبحانه وتعالى نبيه "ﷺ" بالاستقامة فقال جل شأنه: ﴿ فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطۡغَوۡاْۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾(٥).

والاستقامة هي الاستمرار في جهة واحدة من غير أخذ في جهة اليمين والشمال، أي فاستقم علي امتثال أمر الله ﷻ؛ ولذا يأمر المولي تبارك وتعالى رسوله وعباده المؤمنين بالثبات والدوام علي الاستقامة، وذلك من أكبر العون علي النصر علي الأعداء ومخالفة الأضداد، ونهي عن الطغيان، وهو البغي، فإن مصرعه حتى ولو كان علي شرك، وأعلم أنه تعالى بصير بأعمال العباد، لا يغفل عن شيء ولا يخفي عليه شيء(٦).

---

(١) سورة المائدة، الآية: ١١٩.

(٢) التفسير البسيط، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي (ت ٤٦٨هـ) تحقيق: د/ محمد بن صالح الفوزان، الناشر: مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض (١٤٣٠هـ)، ٦٠٦/٧.

(٣) السابق نفسه، ٦٠٦/٧.

(٤) إحياء علوم الدين للغزالي، كتاب المحاسبة والمراقبة، ٢٧٥١/١٥.

(٥) سورة هود، الآية: ١١٢.

(٦) تفسير ابن كثير ٤٧٦/٧؛ وكذا في تفسير القرطبي ٢٢٤/١١.

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾[1]، أي أخلصوا العمل لله وعملوا بطاعة الله تعالى علي ما شرع الله لهم؛ هم الذين قالوا ربنا الله ثم لم يشركوا به حتى لقوه؛ وقيل هم الذين استقاموا علي عبادة الله وطاعته[2].

وعن ابن عباس "ﷺ" قال: نزلت هذه الآية في أبو بكر الصديق "ﷺ"، وذلك أن المشركين قالوا: ربنا الله، والملائكة بناته، وهؤلاء شفعاؤنا عند الله، فلم يستقيموا؛ وقالت اليهود: ربنا الله، وعزير ابنه، ومحمد ليس بنبي، فلم يستقيموا، وقال أبو بكر "ﷺ": ربنا الله وحده لا شريك له ومحمد عبده ورسوله، فاستقام[3].فالاستقامة أمر مطلوب في كل الأحوال، وهذا ما نراه في قول أبي بكر الصديق "ﷺ" عن التوحيد.

وعن أنس بن مالك"ﷺ" أن رسول الله "ﷺ" قرأ ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ ﴾، قال قد قال الناس ثم كفر أكثرهم، فمن مات عليها فهو ممن استقام[4].

وعن سفيان بن عبد الله الثقفي[5]، قال: قلت: يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك قال: قل آمنت بالله فاستقم[6].

فكل هذه الأحاديث تتحدث عن الاستقامة، وهي السداد والإصابة في ثبات الأقوال والأفعال الصادرة من البشر.

إن من أعظم النعم التي يسديها الله ﷻ وَيَمُنُّ بها على عبده هي نعمة الاستقامة على دينه والسير على نهجه، فهذه النعمة من الله تبارك وتعالى لا تساويها نعمة، ذلك أن نعمة الهداية غاية كل مسلم يريد سلوك الصراط المستقيم بهمة عالية وعزيمة

---

(1) سورة فصلت، الآية: ٣٠.

(2) تفسير الطبري ٤٢١/٢٠؛ وكذا تفسير ابن كثير ٢٣٤/١٢.

(3) أسباب النزول للواحدي، ص ٣٨٨.

(4) صحيح سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة حم السجدة،، حديث رقم(٣٢٥٠)، ٣٧٦/٥؛ وكذا في السنن الكبرى للنسائي، كتاب التفسير، باب قوله تعالي ﴿ خ لم لى لي مج مح مخ ﴾، حديث رقم(١١٤٠٦)، ٣٤٧/١٠؛ أيضاً في تقريب تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف للمزي، حديث رقم(٤٣٣)، ٤٥/١.(قال الألباني: ضعيف فى السلسلة ٥٠/٩).

(5) **سفيان بن عبد الله الثقفي:** هو سفيان بن عبد الله بن أبي ربيعة بن الحارث بن مالك بن حطيط بن جشيم بن ثقيف بن الثقفي الطائفي، له صحبة ورواية، وكان عاملاً لعمر بن الخطاب "ﷺ" علي الطائف واستعمله عليها، وعنه أنه قال قلت يا رسول الله "ﷺ" حدثني بأمر اعتصم به، قال قل: (ربي الله ، ثم استقم)؛ انظر أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن محمد الجزري، حرف السين، ص ٤٩٤.

(6) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب جامع أوصاف الإسلام، حديث رقم(٦٢)، ٦٥/١؛ وكذا في سنن ابن ماجه برواية، (حدثني بأمر اعتصم به قال: قل ربي الله ثم استقم، قلت يا رسول الله ما أكثر ما تخاف علي؟ فأخذ رسول الله بلسان نفسه، ثم قال (هذا)، سنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب كَفُّ اللسان في الفتنة، حديث رقم(٣٩٧٢)، ١٣١٤/٢.

صادقة، فالنفس الإنسانية بطبيعتها تميل إلى الخير والاستقامة والصلاح، ولكن قد يحصل انحراف فيها بسبب النفس الأمارة بالسوء ووسوسة الشيطان وأعوان الشيطان من الشر مما يجعلها تنزلق بصاحبها وتسير به في طريق معوج، لذا فإننا بحاجة كبيرة إلى اليقظة الدائمة خوفاً من الوقوع في الإثم، وهذا لا يكون إلا بالاستقامة على دين الله تبارك وتعالى ؛ ولذا فهي التي تُقَوِّمَ أنفسنا وتحميها من تلك الضلالات والمتاهات.

هذا كله من أسباب تقدم الدعوة علي يد الداعي الناجح، وإذا أراد الداعية أن تكون موعظته مؤثرة بليغة، فإن عليه الآتي: [1]

١- ينظر إلي المنكرات المنتشرة، ولاسيما ما كان منها قريب العهد.

٢- يقدم أكبر المنكرات ضرراً، وأسوأها أثراً، فيجعلها محور خطابته وموضع موعظته.

٣- يفكر في ما ينشأ عن هذا المنكر من الأضرار: الخلقية، والاجتماعية، والصحية، والمالية وغيرها، ثم يجعلها محور اهتماماته .

٤- يستحضر ما جاء في ذلك من الآيات والأحاديث الصحيحة أو الحسنة وأقوال الصحابة، والأبيات الشعرية الحكيمة.

٥- يأخذ في كتابة الموضوع إن شاء الله كتابته، ويضمنه ما فيه من تلك المضار، وما ورد فيه عن الشارع، محذراً من الوقوع فيه، حاثاً علي التوبة منه.

هذه هي الخطوات التي يجب علي الداعي الناجح استخدامها ولكي تكون دعوته مقبولة، إذ لا بد عليه أن يقوم بوضع هذه الأمور أمام عينيه ويقوم بتنفيذها وترتيبها؛ لأن كل منهما مكمل للآخر.

ثانيًا: عقبات أو معوقات الداعية:

هناك بعض العقبات التي تواجه الداعي في مجال دعوته وهي[2]:

١-اختلاف الدعاة فيما بينهم، وهذا الاختلاف الناشز الذي يصل إلي أقصي مداه ويتحول إلي نزاع، مرده إلي الأهواء الشخصية وإعجاب كل ذي رأي برأيه.

---

(1) كيفية دعوة عصاة المسلمين إلي الله تعالي في ضوء الكتاب والسنة، تأليف: د/ سعيد بن وهف القحطاني، الناشر: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان بالرياض، ص ٨.

(2) فقه الدعوة، لبسام العموش، ص ١٠٩ وما بعدها.

٢-الجهل والفقر والأمية والتخلف: فالتخلف في أي مجتمع يحول دون وصول شعبه إلي القمة التي يتنافس للوصول إليها أمم الأرض، ولا ينبغي لأمة الإسلام أن تقبل علي نفسها التخلف، كما قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾[1].

٣-الانحرافات المنهجية عن طريق الدعوة، فالدعوة الإسلامية تقوم علي منهج واضح لا يجوز تجاوزه بأي حالٍ من الأحوال، ذلك المنهج الذي تتمثل معالمه في العزة والنصرة لدين الله ﷻ والتمكين في الأرض.

ولا نخفي علي أنفسنا فإن كل عقبات الدعوة هي عقبات للدعاة، وكل عقبات الدعاة هي عقبات للدعوة؛ فلا نفرد عقبات الداعية لوحدها، لأننا نريد أن يركز الدعاة علي أنفسهم حتى لا يضلوا الطريق، وبالتالي فإن الداعية يدعو للثبات علي دعوة الإسلام فلا ينحرف ولا يضل[2].

تلك هي العقبات التي تعيق الدعوة الإسلامية لا سيما الدعاة فقط، إذ من الواجب علي الداعي أن يكون حريصاً علي اجتنابها وأن يكون بعيداً كل البعد حتي لا تعرقل حركته، وإن كانت هذه العقبات موجودة عنده إذ لا بد وسرعان ما يقوم بالتغيير من نفسه إلي الأفضل ويتلاشي هذه العقبات؛ وذلك لكي يأمن للدعوة الإسلامية أنها تسير فى مسارها الصحيح والتي شرعت من أجله.

والناظر لدعوة النبي "ﷺ" وأسلوبه في الدعوة يعرف أنه كان "ﷺ" يأخذ على يد كل إنسان كما يستطيعه ويحمله على قدرته ويتدرج مع أصحابه في الأمور لكي يقبلوها، آخذاً بطريقة الوحي في التدرج في الأمور؛ والعلة من وراء التدرج كسب القلوب ومراعاة النفوس حتى لا تنفر من دين الله، وتيسير الانقياد والطاعة لله " تبارك وتعالى "، وترسيخ مبدأ الثبات حتى الممات.

وعن أبي هريرة "رضي الله عنه" عن النبي "ﷺ" أنه قال: (دعوني ما تركتكم، فإنما أهلك من كان قبلكم سؤالهم واختلافهم علي أنبيائهم، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١١٠.

(٢) فقه الدعوة، لبسام العموش، ص١١٣ - ١١٤.

بشيء فأتوا منه ما استطعتم)[1]. ولذا فالأصل في تطبيق أوامر الشريعة كلها معلق باستطاعة العبد، فإن لم يستطع فعل واجب من الواجبات سقط عنه وجوبه.

ثالثاً: المدعو:

وهذا هو الركن الثالث من أركان الدعوة الإسلامية الغراء، ولما كانت الدعوة الإسلامية خالدة وللناس كافة، فإن المدعويين هم جميع الناس.

إذ المدعو هو الإنسان ذلك الكائن الحي الذي خلقه الله سبحانه وتعالي وصوره فأحسن وصوره فأحسن خلقه وصورته، هذا الإنسان العاقل البالغ أيا كان موقعه وموطنه، وأيا كان شكله ولونه وجنسه وعمله ونوعه، هذا الإنسان الذي خلق للعبادة هو القاعدة الثالثة من قواعد الدعوة والتي هي (موضوع الدعوة – الداعي – المدعو – الوسيلة) وعليه فإن هذا الإنسان مهما كان مستواه الثقافي أو الاجتماعي أو الاقتصادي أو السياسي هو المخاطب والمأمور بالعبادة وإخلاصها للخالق سبحانه وتعالي، وهو المعني بالدعوة إليه، الدعوة دون النظر إلي الفوارق التي عادة ما تكون بين الناس في جميع الجوانب الحياتية، الكل لآدم، وآدم من تراب[2] .

والمقصود بالمدعو هو الإنسان المخاطب بدعوة الإسلام، أي الإنسان العاقل البالغ ذكراً كان أو أنثي، ولأن الإسلام رسالة الله الخالدة إلي جميع الناس، والرسول محمدﷺ بعث للناس كافة أبيضهم وأسودهم أحمرهم وأصفرهم، عربيهم وعجميهم حتي يرث الله الأرض ومن عليها [3].

والدعوة يتحدد مسارها ومنهجها علي حسب أصناف الناس الذين ندعوهم، وعلي حسب موقفهم في العقيدة، أو في العمل، هل الذين ندعوهم مؤمنون أم غير مؤمنون .

إذن علي الداعي أن يقف بجانب المدعوين وأن يرشدهم إلي ما فيه الخير والصلاح، وأن يتعامل معهم بكل رفق ولين؛ وذلك لكي لا ينفروا منه ويكونوا مستجيبين لما يقول، فاعلين ما يؤمر به تاركين ما ينهي عنه.

([1]) صحيح البخاري، كتاب الاعتصام، باب الاقتداء بسنن النبيﷺ حديث رقم(٧٢٨٨)، ٤/٣٦١؛ وكذا في صحيح مسلم، كتاب الحج، باب فرض الحج مرة في العمر، حديث رقم(١٣٣٧) ٢/٩٧٥؛ وكذا في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، تأليف: محمد بن ناصر الدين الألباني، إشراف/ محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى(١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م)، كتاب الطهارة، باب(وإذا أمرتكم بأمرٍ فأتوا منه ما استطعتم)، حديث رقم(١٥٥)، ١/١٨٣.

([2]) قواعد الدعوة الإسلامية، للشريف حمدان راجح الهجاري، المدينة المنورة(١٤١٣هـ)، ص٣٨١.

([3]) السابق نفسه، ص ٣٨٢.

المبحث الثالث: الخصائص العامة للدعوة الإسلامية والسنن الإلهية:

إن للدعوة الإسلامية والسنن الإلهية خصائص مشتركة فيما بينهما، والقرآن الكريم أرشدنا إلي التأمل والتفكر والتدبر في الخلق، وهدانا إلي أن لكل عمل أثراً لا يتعداه ولكل سبب غاية ينتهي الحكم عليها، وللدعوة الإسلامية والسنن الإلهية خصائص تجمعهما، ومن هذه الخصائص ما يلي: -

١- **ربانية المصدر:** إن كونهما يتميزان عن باقي التصورات الفلسفية والمعتقدات الوثنية التي ينشئها الفكر البشري وتصوراته الخيالية، وهما مرتبطان بالله تعالي، منه تستمد وبنوره تستضئ، وهذا ما يفرغ عليهما قدسية لا نظير لها؛ لأنهما صادران من صاحب الخلق والأمر في هذا الكون، ولم يصدران من البشر الذين يحكمهم القصور والعجز، والتأثر بمؤثرات الزمان والمكان [١].

وعليه فالسنن الإلهية ربانية، وهذا مصدر حاكميتها وهيمنتها ونفوذها، وهو جانب الغيبية فيها، كما تدل نسبتها لله تعالي على معنى الغائية، فهي ليست صماء ولا عمياء، بل وضعها الله بحكمة وعدل في كل مفردات كونه [٢] قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ قُلْ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كَذَٰلِكَ ۚ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ ﴾(٣)

وبالنسبة للدعوة الإسلامية فهي ربانية المصدر، أي من عند الله تبارك وتعالي، وهو ناصرها ومعين جنده الربانيين، وأنه لن يتركهم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾ ﴾(٤) ، ومن العبرة في الآية أن الله تعالى وعد المؤمنين ما وعد المرسلين من النصر، والحق سبحانه وتعالي لا يخلف وعده ولا يبطل سننه، وإنما ينصر المؤمن الصادق وهو من يقصد نصر الله وإعلاء كلمته، ويتحرى الحق والعدل في حربه لا الظالم الباغي على ذي الحق والعدل من خلقه(٥).

---

(١) السنن الإلهية وخصائصها، د / رشيد كهوس، ص ٦ .

(٢) السنن الإلهية وتفسير القرآن الكريم فى العصر الحديث، رسالة دكتوراه تخصص كتاب وسنة، إعداد/ عمر حيدوسي، إشراف: د/ عبد الحميد بوكعباش، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر باتنة (العام الجامعي ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م)، ص ١٩٦ .

(٣) سورة يونس، الآيات: ١٠٢-١٠٠٣.

(٤) سورة فاطر، الآية: ٥١.

(٥) تفسير المنار، ٣١٧/٧.

وبهذا يصير الداعية مطمئناً إلي وعد الله، وأن الله لن يخلف وعده، وإذا تأخر النصر فإنما يكون ذلك لخلل فى الدعاة أنفسهم، سواء كان الخلل فى إخلاصهم، أو فى علاقاتهم أو فى خططهم وأدواتهم.

والربانية تعني أيضاً أنه يطلب أجره من الله تعالي، وأنه لا يطلب من الناس مالاً ولا مدحاً، ولا يكون الداعية ربانياً ما لم يستشعر رعاية الله له، وأنه قيوم السماوات والأرض، وأنه هادي قلوب الناس....([1]).

بمعني فهل ينتظر هؤلاء المكذبون لك إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم من الأمم الماضية المكذبة لرسلهم، وحقاً أوجبه الله تعالي علي نفسه الكريمة نجاة المؤمنين [2]، ومن سننه سبحانه أنه إذا نزل عذابه بالكافرين الظالمين فإن الله ينجي رسله وأتباعهم المؤمنين بهم، وهذه سنة مطردة مع كل أنبيائه ورسله .

إذن كونها ربانية المصدر أي من عند الله تبارك وتعالي، وهي لا تحابي أحداً علي أحد، بل كل شخص محاسب علي ما يفعله، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨ ﴾[3].

٢-**الثبات والاطراد والعموم:** بمعني أنها لا تتغير ولا تتبدل، هكذا سنة الله تعالي، ولن تجد لسنة الله التي سنَّها فى خلقه تغييراً [4]، وبثبات القانون الإلهي تثبت النفس وتطمئن ويحيطها الاستقراء الذي يكون توطئة لمعرفة ما لكل امرئ وما عليه، فيعتبر المبصر ويحذر المخطئ، ويتحسس كل إنسان أن تسير به قدماه، ويحجم أو يقدم مستندًا إلى ظنه لمصيره ومآله في دنياه وأخراه [5].

وهذا الثبات يعطي لها طابع الخصوصية والتمييز، إذ أن هذا الثبات يصب في مصلحتها العامة .

([1]) فقه الدعوة، د/ بسام العموش، الناشر: دار النفائس، الطبعة الأولي (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م)، ص ١٦.

([2]) تفسير ابن كثير ٤٠٦/٧ .

([3]) سورة الزلزلة، الآيات: ٧-٨.

([4]) جامع البيان في تأويل القرآن، "المعروف بتفسير الطبري"، تأليف: محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق/ أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولي (١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م)، ٢١٤/٢٢.

([5]) السنن الإلهية في تغيير المجتمعات في ضوء القرآن الكريم "جمعاً ودراسة"، رسالة ماجستير، ص ٥٩ .

وبالنسبة للدعوة الإسلامية فهي ثابتة أيضاً وهدفها واحد وعام ألا وهو تبليغ دعوة الله تعالي وإعلاء كلمته، حتي ولو كانت الوسائل والأساليب متطورة ومتغيرة فلا يعني أنها غير ثابتة؛ بل يراعي فيها الزمان والمكان.

ومن هنا فإن الدعاة إلي الله مدعوون لعدم تقديس الوسائل، فما استخدمه أهل زمن علي فضلهم ومكانتهم لا يعني أن نستمر عليه إذا كان قد فقد الجدوي، وما تعامل به كبار الدعاة في وقتهم وصار عديم الفائدة، فإننا نصنفه ضمن معادلة الزمان والمكان، ولكن ليس بالضرورة أن نحمله ونستخدمه؛ لأن الصالحين قد استخدموه، فقد كان صالحاً في زمنهم وصار بالياً في زمننا([1]).

يقول الدكتور رشيد كهوس عن هذا الثبات: ولا يعني هذا الجمود في قالب حديدي وإنما يعني – الحركة التي لا تعتبر قاعدة في التصميم الكوني والحياة البشرية – في مضمار هذه الخصيصة حتي لا تسود الفوضي والحيرة في الكون، بل تلك الحركة الكونية التي تدور في دائرة الثبات تضفي عليها طمأنينة لا نظير لها وتضمن للحياة البشرية مزية التناسق مع النظام الكوني المتناسق والمتماسك، ويقيها شر الفوضي واتباع أهواء البشر [٢] .

والقرآن الكريم يضرب لنا الأمثلة من الأمم السابقة لتكون لنا نبراساً وهادياً في صياغة مستقبل الأمة وما يجب لها أن تكون عليه من بين سائر الأمم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾[٣].

وهكذا فإن سنن الله تعالى في الحياة ثابتة لا تتغير ولا تتحول، ودين الله تبارك وتعالي سوف يسود العالم، أما ما نلاحظه اليوم من علو أهل الكفر على أهل الإيمان فان ذلك مرده إلى حكمة يريدها الله تعالى بنا، ونتيجة ذلك أننا تركنا التمسك بالمنهج القويم، وما أن نعود إلى كتاب ربنا، ونلتزم بأوامره واجتناب نواهيه حتى تتحقق فينا سنته تعالى في التغيير نحو الأحسن والأفضل .

([1]) فقه الدعوة، بسام العموش، ص ٢٠.

([2]) السنن الإلهية وخصائصها، د / رشيد كهوس، ص ٨ .

([3]) سورة النور، الآية: ٥٥.

ولقد جعل الله "ﷻ"هذه سنة جارية لا تتحول، لأن إخراج الرسل كبيرة تستحق التأديب الحاسم، وهذا الكون تصرفه سنن مطردة لا تتحول أمام اعتبار فردي، وليست المصادفات العابرة هي السائدة في هذا الكون، إنما هي السنن المطردة الثابتة، فلما لم يرد الله أن يأخذ قريشًا بعذاب الإبادة كما أخذ المكذبين من قبل لحكمة علوية لم يرسل الرسول "ﷺ" بالخوارق، ولم يقدر أن يخرجوه عنوة، بل أوحى إليه بالهجرة ومضت سنة الله في طريقها لا تتحول[١] .

فسنة الله تعالي ثابتة ومطردة وعامة، غير مقتصرة علي فرد دون فرد ولا علي قوم دون قوم، ولولا ثباتها واطرادها وعمومها لما كان معني في ذكر قصص وأخبار الأمم السابقة وطلب الاعتبار بما حلَّ بهم، ولكن لما كان ما جري لهم وعليهم يجري علي غيرهم إذا فعلوا فعلهم، حسن ذكر قصصهم وطلب الاعتبار والاتعاظ بها [٢].

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ * أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۖ وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا ﴿١٠﴾ ﴾[٣] يعني المشركين بالله المكذبين لرسوله "ﷺ"، وعاقبة تكذيبهم وكفرهم بأن الله نجي المؤمنين من بين أظهرهم[٤]، والمقصود بالسير هنا التعرف علي أحوال السابقين من الأمم الماضية وكيفية تكذيبهم للرسلِ الكرامِ .

ومن ثم يمكننا القول بأن علاقة الدعوة الإسلامية والسنن الإلهية تكمن في كونها الطريقة التي وضعها الله سبحانه وتعالي ليسير كل ما في الكون من مخلوقات وعلي رأسها الإنسان بناءً علي قوانينها المنظمة الثابتة المحددة؛ ولذا فإن الخروج عن المنهج أو الطريقة التي حددها الله تبارك وتعالي يُعَدُّ انتهاكاً لهذه القوانين ومن ثم يكون العقاب من عند الله "ﷻ" حيَالَ هذا الخروج .

٣- التوازن :

سنن الله تعالي في الكون متوازنة، لا خَلَلَ فيها لا من حيث ماديتها ولا من حيث معنويتها، والتوازن هو ذاك التناسق في الكون بما فيه من سماوات وأراضين وما فيهن من مخلوقات، ثم التوازن في النفس والمجتمعات الإنسانية، فالله تبارك وتعالى أوجد

(١) فى ظلال القرآن، تأليف: سيد قطب، الناشر: دار الشروق، الطبعة الأولي (١٩٧٢م)، ٢٢٤٦/٤ .

(٢) السنن الإلهية فى الأمم والأفراد والجماعات، د/ عبد الكريم زيدان، ص ١٥ .

(٣) سورة محمد، الآية: ١٠.

(٤) تفسير ابن كثير ٦٦/١٣ .

الكون وما فيه، ووضع له سنن وجعله متوازناً لا تفاوت فيه، رحمة منه تعالي، يقول الحق تبارك وتعالي ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًاۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍۖ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ۝٣ ﴾ [1]، أي خلق السماوات السبع الطباق علي هذا النحو دون تفاوت أو فطور، وهذا يدل علي أن هذا من كمال قدرته[2].

وهذا التوازن يعطي لها أيضاً ثباتاً وعزيمةً تفضلها عن غيرها، فالله سبحانه وتعالي يعلم ما يجري في الكون من قديم الأزل وهو وحده جَلَّ شأنه يُسَيِّرُ هذا الكون بما فيه من مخلوقات بقدرته وقوته.

والتوازن بالنسبة للدعوة الإسلامية يقتضي إعطاء كل شيء وزنه دون زيادة ولا نقصان، ولا تقف عملية الوزن عند المكاييل والأثقال، بل تتعداها إلي المعاني والأفكار والأشخاص، فمثلاً الداعي حينما يدعو لابد أن يتحدث باللغة التي يفهمها الأشخاص من أمامه؛ وذلك حتي لا تحدث بلبلة في إرسال المراد.

وعليه فإن مسألة التوازن بالنسبة للدعوة الإسلامية والسنن الإلهية مسألة في غاية الأهمية، ولا بد من فهمها وتطبيقها ومعايشتها بين الأفراد مع بعضهم البعض، وكثيراً من المشكلات التي قد تصدر نتيجة لعدم فهم التوازن المطلوب.

---

(1) سورة الملك، الآية: ٣.

(2) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تأليف: محمد الأمين الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ)، الناشر: دار الفكر بيروت (١٤١٥ هـ - ١٩٩٥)، ٨/ ٣٨٩.

الخاتمة:

بعد توفيق من الله عزوجل توصلت الدراسة إلي نتائج عدة وهي:

١- أثبتت الدراسة أن الدعوة الإسلامية دعوة عالمية خاتمة كاملة، وواجب الدعاة في العصر الحديث أن يكونوا مع الدعوة خير رجال وأن يستفيدوا بمصادر الدعوة الإسلامية ويسيروا على نهجها وفق تعاليم الدين الإسلامي الحنيف وسنة المصطفي "ﷺ".

٢- مراعاة الخطاب الديني الإسلامي، والذي يقوم على أسس وهي:

- أن يكون الموضوع محدداً والهدف واضحاً في ضوء مشروعية الإسلام.
- مراعاة حَقِّ المخاطب في الفهم والحوار والمناقشة، وأن كانت هناك مجادلة فتكون بالتي هي أحسن، وذلك كما قال الحق تبارك وتعالي: ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾[1].
- استخدام الأسلوب الأمثل وصياغته في أجمل صورة ممكنة دون أي صنعة أو تكلف على المتلقي.
- الالتزام بالمرجعية الإسلامية بمصادرها المعروفة في كل جوانب عملية الدعوة الإسلامية، وإدراك المسئولية الكاملة من قِبَلِ الدعاة المخلصين.

٣- الدعوة بما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة من تعاليم وقيم مبادئ إسلامية، ولابد للداعي والمدعوين أن يسيروا على نهج القرآن والسنة النبوية المباركة.

٤- أرشدت الدراسة إلي أن السنن الإلهية هي منطلق أساسي لمن أراد الإصلاح والتغيير، ومن ثم فإن توضيحها لتبيصير المسلمين ودعوتهم إلي تغيير أحوالهم بما يتفق مع سنة الله تعالي.

٥- أوضحت الدراسة أن إدراك السنن الإلهية يقود الي اليقين، ولذا فإن السنن الإلهية تؤكد ترتب النتائج علي المقدمات، وارتباط الأسباب بالمسببات، ومجازاة العباد بما كسبت أيديهم.

---

(1) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

ثبت المصادر والمراجع:

١- إحياء علوم الدين: تأليف/ أبي حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ)، الناشر: دار المعرفة، بيروت (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م)

٢- الأخلاق الإسلامية وأسسها، لعبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، الناشر: دار القلم بدمشق، الطبعة الخامسة(١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).

٣- الأخلاق عند الغزالي، لزكي مبارك، الناشر: مؤسسة دار الشعب للطباعة بالقاهرة.

٤- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، تأليف: محمد بن ناصر الدين الألباني، إشراف/ محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى(١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).

٥- أساس البلاغة، لأبي القاسم جار الله الزمخشري ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الطبعة الأولي (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م) دار الكتب العلمية – بيروت .

٦- أسباب نزول القرآن: تأليف/ الإمام أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت٤٦٨هـ)، تحقيق ودراسة: كمال بسيوني زغلول، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى(١٤١١هـ - ١٩٩١م).

٧- أصول الدعوة: تأليف د/ عبد الكريم زيدان، الطبعة الثالثة، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.

٨- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تأليف: محمد الأمين الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ)، الناشر: دار الفكر بيروت (١٤١٥ هـ - ١٩٩٥).

٩- أقوالنا وأفعالنا، لمحمد كرد علي، الناشر: مؤسسة هنداوي للتعليم بالقاهرة.

١٠- بدائع التفسير، لابن القيم، جمع وتخريج: يسري السيد محمد، مراجعة: صالح أحمد الشامي، الناشر: دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى (١٤٢٧هـ).

١١- تاريخ الدعوة الإسلامية في الأندلس من بداية الفتح الإسلامي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، رسالة ماجستير، إعداد: الصالح إدريس محمد، إشراف: حسين بن مجد الخطاب، قسم الدعوة، كلية الدعوة والإعلام جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (١٤١٤هـ).

١٢- التاريخ الكبير لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ - ٨٦٩هـ) ، طبع تحت مراقبة د/ محمد عبد المعبد خان، الناشر: دار الكتب العلمية، لبنان.

١٣- التفسير البسيط، لأبي الحسن علي الواحدي (ت ٤٦٨هـ) تحقيق: د/ محمد بن صالح الفوزان، الناشر: مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض (١٤٣٠هـ).

١٤- تفسير التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) المؤلف: محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣هـ)، الناشر : الدار التونسية للنشر، (١٩٨٤ هـ).

١٥- تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار: تأليف/ السيد محمد رشيد رضا، الناشر: دار المنار، الطبعة الثالثة(١٣٦٧هـ).

١٦- تفسير القرآن العظيم، المؤلف: ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) تحقيق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٩ هـ).

١٧- التفسير الكبير ومفاتيح الغيب المشتهر بتفسير الفخر الرازي: للإمام/ محمد الرازي فخر الدين، الناشر: دار الفكر –بيروت، الطبعة الأولى، (١٩٨١م).

١٨- تقريب تحفة الإشراف بمعرفة الأطراف: للحافظ/ يوسف بن عبد الرحمن المزي (٦٥٤ – ٧٤٢هـ)، إعداد/ أبو عبد الله السعيد المندوه، إشراف/ أبو هاجر محمد السعيد بسيوني زغلول، الناشرون: مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، الطبعة الأولى(١٤١٤هـ – ١٩٩٤م).

١٩- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ، ينسب: لعبد الله بن عباس "رضي الله عنهما" (ت ٦٨هـ)، جمعه: مجد الدين أبو طاهر الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولي (١٤١٢هـ – ١٩٩٢م) .

٢٠- تهذيب مدارج السالكين، لابن قيم الجوزية، هذَّبَه: عبدالمنعم صالح العلي العزي، الناشر: دار البشير للثقافة بمصر، الطبعة الأولى(١٤١٧هـ – ١٩٩٧م).

٢١- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: تأليف الشيخ/ عبد الرحمن بن ناصر السعدي(١٣٠٧هـ – ١٣٧٦هـ)، تحقيق/ عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى(١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م).

٢٢- جامع البيان في تأويل القرآن، "المعروف بتفسير الطبري"، تأليف: محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق/ أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولي (١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م).

٢٣- جامع الرسائل، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، الناشر: دار العطاء.

٢٤- الجامع الصحيح، المسند من حديث رسول الله "ﷺ" وسننه وأيامه: لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (١٩٤ – ٢٥٦هـ)، تحقيق/ محب الدين الخطيب وأخرون، الناشر: المطبعة السلفية، الطبعة الأولى، القاهرة(١٤٠٠هـ).

٢٥- الجامع الكبير، لأبي عيسي محمد بن عيسي الترمذي (ت٢٧٩هـ)، تحقيق د. بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولي (١٩٩٦م) .
٢٦- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان: تأليف أبي عبد الله محمد القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى(١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م).
٢٧- حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن: تأليف/ محمد الأمين الهرري، مراجعة د/ هاشم محمد علي بن حسين مهدي، الناشر: دار طوق النجاة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى(١٤٢١هـ - ٢٠٠١م).
٢٨- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: للحافظ أبي نعيم الأصفهاني (ت٤٣٠هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى(١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م).
٢٩- الداعية إلي الله مقوماته وصفاته، لنعيم يوسف، تقديم: أ/ يوسف الهجرسي، الناشر: دار المنارة، الطبعة الأولي (١٤٢١هـ-٢٠٠١م).
٣٠- الدر المنثور في التفسير بالمأثور: لجلال الدين السيوطي (٨٤٩هـ - ٩١١م)، تحقيق د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، الطبعة الأولى، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).
٣١- الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، دكتور: أحمد أحمد غلوش، الناشرون: دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري، الطبعة الثانية (١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م).
٣٢- الدعوة الإسلامية والإعلام الديني، د/ عبد الله شحاتة، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية(١٩٨٦م).
٣٣- الدعوة إلي الإسلام، بقلم عبدالرزاق نوفل، طبعة دار الشعب بالقاهرة.
٣٤- دليل الداعية إلي الله تعالي، إعداد / ناجي بن دايل السلطان، مراجعة: محمد بن سعد بن شقير، الناشر: دار طيبة الخضراء، الطبعة الأولي (١٩٩٩م).
٣٥- ديوان أبي العتاهية، لكرم البستاني، الناشر: دار بيروت للطباعة، (١٤٠٦هـ) .
٣٦- الزهد الكبير، لأبي بكر أحمد البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق/ عامر أحمد حيدر، الناشر: دار الجنان، الطبعة الأولى(١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م).
٣٧- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، د. مصطفي السباعي، المكتب الإسلامي (دار الوراق للنشر والتوزيع) الطبعة الأولي (١٤١٢هـ - ٢٠٠٠م).
٣٨- سنن ابن ماجه، تأليف: ابن ماجه أبو عبد الله محمد القزويني (ت ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية.

٣٩- سنن أبي داود: تأليف الإمام الحافظ/ أبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (٢٠٢هـ - ٢٧٥هـ)، تحقيق/ شعيب الأرنؤوط وآخرون، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى(١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م).

٤٠- السنن الإلهية حقيقتها وإدراكها في ضوء القرآن الكريم، تأليف: أ.د: ذو الكفل إسماعيل، مجلة معهد الإمام الشاطبي، العدد السابع، (١٤٣٠هـ) .

٤١- السنن الإلهية فى الأمم والأفراد والجماعات فى الشريعة الإسلامية، تأليف: د/ عبد الكريم زيدان، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولي (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).

٤٢- السنن الإلهية في تغيير المجتمعات في ضوء القرآن الكريم جمعاً ودراسة، رسالة ماجستير من إعداد الطالب / أيمن بن نبيه المغربي ، إشراف أ.د/ محمد بن عمر بازمول، كلية الدعوة وأصول الدين – جامعة أم القري (١٤٢٧هـ-١٤٢٨هـ).

٤٣- السنن الإلهية وتفسير القرآن الكريم فى العصر الحديث، رسالة دكتوراه تخصص كتاب وسنة، إعداد/ عمر حيدوسي، إشراف: د/ عبد الحميد بوكعباش، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الحاج لخضر باتنة (١٤٣٢هـ - ٢٠١١م) .

٤٤- السنن الإلهية وخصائصها، بقلم د/ رشيد كهوس، مقال منشور في كلية أصول الدين – جامعة القرويين.

٤٥- سنن الترمذي، تأليف: محمد بن عيسي الترمذي (ت ٢٧٩هـ) تحقيق: احمد محمد شاكر وآخرون، الناشر: مطبعة مصطفي الحلبي بمصر، الطبعة الثانية (١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م).

٤٦- سنن الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه (٢٠٧ – ٢٧٥هـ)، تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: مطبعة دار إحياء الكتب العربية.

٤٧- السنن الكبرى: للإمام/ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت٣٠٣هـ)، تقديم د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، تحقيق/ حسن عبدالمنعم شلبي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى(١٤٢١هـ - ٢٠٠١م).

٤٨- سير أعلام النبلاء، تأليف: شمس الدين أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة (١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م).

٤٩- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: تأليف الأمير/ علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت ٧٣٩هـ)، تحقيق/ شعيب الأرنؤوط، عدد الأجزاء ١٨، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية(١٤١٤هـ - ١٩٩٣م).

٥٠- صفوة التفاسير: تأليف د/ محمد علي الصابوني، مكة المكرمة بجامعة الملك عبد العزيز، الناشر: دار القرآن الكريم، بيروت، الطبعة الرابعة(١٩٨١م).
٥١- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: تأليف/ محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، تحقيق د/ عبد الرحمن عميرة، خَرَّجَ أحاديثه/ لجنة التحقيق والبحث العلمي، بدار الوفاء(١٩٩٤م).
٥٢- فصول في الدعوة والإصلاح لعلي الطنطاوي؛ جمع وترتيب: مجاهد مأمون ديرانية، الناشر: دار المنارة، الطبعة الأولى(٢٠٠٨م).
٥٣- فقه الدعوة، تأليف: بسام العموش، الناشر: دار النفائس بالأردن، (٢٠٠٥م).
٥٤- فى ظلال القرآن، تأليف: سيد قطب، الناشر: دار الشروق، (١٩٧٢م) .
٥٥- فيض القدير شرح الجامع الصغير، لمحمد المدعو بعبد الرءوف المناوي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت الطبعة الثانية (١٩٧٢م).
٥٦- القرآن الكريم وبهامشه تفسير الإمامين الجلالين (جلال الدين المحلي، جلال الدين السيوطي)، مذيلاً بكتاب النقول في أسباب النزول، قدم له: عبد القادر الأرنؤوط، الناشر: دار ابن كثير (١٤٠٧هـ.
٥٧- قواعد الدعوة الإسلامية، للشريف حمدان الهجاري، المدينة المنورة(١٤١٣هـ).
٥٨- الكليات (معجم فى المصطلحات والفروق الفردية) لأبي البقاء أيوب بن موسي الكفوي، أعده : د/ عدنان درويش، محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة الثانية (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).
٥٩- كيف ندعو الناس، تأليف: محمد قطب، الناشر: دار الشروق بالقاهرة، الطبعة الأولى(١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).
٦٠- كيفية دعوة عصاة المسلمين إلي الله تعالي في ضوء الكتاب والسنة، تأليف: د/ سعيد بن وهف القحطاني، الناشر: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان بالرياض.
٦١- لسان العرب، لابن منظور الأنصاري (ت ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة (١٤١٤ ه) .
٦٢- مجالات الدعوة في القرآن وأصولها، إعداد: عاطف محمد عبد المعز الفيومي، الناشر: مكتبة أولاد الشيخ بالجيزة، الطبعة الأولى(١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م).
٦٣- مجلة المنار "مجلة شهرية تبحث في فلسفة الدين وشؤون الاجتماع والعمران"، تأليف/ السيد محمد رشيد رضا، الناشر: مطبعة المنار بشارع درب الجمالين بمصر، الطبعة الثانية (١٣٢٧هـ).

٦٤- مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن محمد قاسم، طبع بأمر خادم الحرمين الشريفين، (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م).
٦٥- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن قيم الجوزي(٧٥١هـ)، تحقيق/ محمد حامد الفقي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، (١٩٧٢م).
٦٦- المدخل إلي علم الدعوة، دراسة منهجية شاملة لتاريخ الدعوة وأصولها ومناهجها وأساليبها ومشكلاتها فى ضوء العقل والنقل، تأليف: محمد أبو الفتح البيانوني، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة (١٤١٥ه -١٩٩٥م).
٦٧- مسافر في قطار الدعوة، لعادل عبد الله الليلي الشويخ، الناشر: دار البشير للثقافة والعلوم، مصر، الطبعة الأولى(١٤١٦هـ - ١٩٩٦م).
٦٨- المستدرك علي الصحيحين للحاكم أبي عبد الله النيسابوري (ت٤٠٥هـ)، تحقيق د/ مصطفي عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية ببيروت.
٦٩- مسند الشهاب: تأليف القاضي/ أبي عبد الله محمد القفاعي، تحقيق/ حمدي عبد المجيد السلفي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).
٧٠- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله "ﷺ"، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٧١- مشكلات الدعوة والداعية، لفتحي يكن، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة السادسة عشر(١٤١٧هـ - ١٩٩٦م).
٧٢- مع الله، دراسات في الدعوة والدعاة، للشيخ محمد الغزالي، الناشر: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة السادسة(أبريل ٢٠٠٥م).
٧٣- معالم التنزيل: لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٦هـ)، تحقيق/ محمد عبد الله النمر وآخرون، الناشر: دار طيبة للتوزيع والنشر(١٤٠٩هـ).
٧٤- معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربية، الطبعة الثانية (١٩٨٩م).
٧٥- المعجم الكبير: للحفاظ ابي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (٢٦٠هـ - ٣٦٠هـ)، تحقيق/ حمدي عبد المجيد السلفي، الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
٧٦- معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) .
٧٧- المفردات فى غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد (الراغب الاصفهاني)، تحقيق : محمد سيد كيلاني، دار المعرفة – بيروت – لبنان.

٧٨- مفهوم الدعوة- مقال منشور علي الشبكة الدولية- ضمن موقع إسلام ويب.
٧٩- مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي: بقلم أ.د/ عبد الكريم بكار، الناشر: دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى.
٨٠- مقومات الداعية الناجح: د/ علي بن عمر بن أحمد بادحدح.
٨١- الموسوعة القرآنية، جمع وتصنيف: إبراهيم الابياري، (١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م)، الناشر: مؤسسة سجل العرب.
٨٢- موطأ الإمام مالك، المؤلف: مالك بن أنس بن مالك (ت ١٧٩هـ)، علق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث، بيروت ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م .
٨٣- الورع: للحافظ أبي بكر عبد الله بن عبيد بن أبي الدنيا (٢٠٨ - ٢٨١هـ)، تحقيق وتعليق/ أبي عبد الله محمد بن حمد الحمود، الناشر: الدار السلفية، الطبعة الأولى(١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).